رواية

الحكمة
فى أرض البرونز

تأليف

د. رحاب كمال سليمان

2022

دار الجمهور العربي
لنشر وتوزيع الكتب

اسم الكتاب : رواية الحكمة في أرض البرونز

بقلم الدكتورة / رحاب كمال سليمان

إيداع رقم : 28930 / 2022

ترقيم دولي 5 - 5 - 86346 - 977 - 978

الطبعة الأولى

جميع حقوق النشر محفوظة

القاهرة – مدينة الشروق

عمارات النخيل بارك – خلف الجامعة البريطانية – عمارة رقم ٣

القليوبية – شبرا الخيمة – بهتيم

٣٩ ش الوسط – منطقة وادي القمر – بمساكن إسكو

للإتصال: ٠١٠٦٨٤١٢١٤٢ - ٠١١١٩٧٥٩٨٦٨ - ٠١٢٨٥٥٣٦٠٠٥

تصميم الغلاف

الفنانة / سارة الحفنى

المدير العام

د. طارق فوزى أحمد

تنبيه هام

دار نشر الجمهور العربي غير مسئولة عن ما يحتويه الكتاب

من مادة أدبية ومراجعة لغوية

إهداء

الى أبى الحبيب الذى علمنى كيف اسطر حروف اسمى

و علمنـى حـب القـراءة، اهـدى روحـك الطاهـرة هـذا العمـل الذى اتمنـى أن يكـون عمـلاً هادفاً

الـى أمـى الحبيبـة التـى تسـعدنى ابتسـامتها، انـت الحـب والعطاء بلا حـدود

الـى زوجـى الحبيـب، يـا مـن جعلنـى ملكـة متوجـة، كنـت سـنداً ودعمـاً لـى

الى بناتى فلذة كبدى، انتم النور الذى أضاء حياتى

الى صديقتى الصدوق كنتى دعماً وسندا لى

الـى عائلتـى واخوتـى: شـكرا لوجودكـم بحياتـى، انتـم فاكهـة حياتـى

مقدمة

أرض البرونز، هى فانتازيا خيالية تدور حول عالم يختلف بجميع المقاييس عن العالم الذى نعيش فيه، وتعتبر رحلة الى عالم الخيال بروعته وسحره، هذا المكان لا يشبه أى مكان آخر، فالحياة فيه بسيطة، خالية من التعقيدات، تعتبر حياة مثالية، مليئة بالتفاؤل والسعادة،ادركت معنى الحب الحقيقى، الكره لا يعرف عنوان فى هذا المكان، يُعرف الشىء الجيد بتحوله الى اللون البرونزى، معايير الوقت فيه تختلف عن معاييرنا، أرض البرونز هى أرض المثل والقيم،فيها عرفت المعنى الحقيقى لكلمة سعادة، اليكم رحلتى التى غيرت حياتى من رتابة وملل الى حياة يتمناها أى إنسان يحيا فى عالمنا هذا، حياة تغمرها السعاده، انها النقطة الفاصلة فى تحول حياتى، ودخولى الى جنة الأرض.

د رحاب كمال سليمان.

الفصل الأول
من أنا ؟

من يستطيع الاجابة على هذا السؤال العميق؟ لم يستطع اكبر الفلاسفة الاجابة على هذا التساؤل، من منا يعرف نفسه، أنا شخصياً لا أعلم كيف اجيب، خاصةً بعد ما حدث لى، وتجاوُز المكان والزمان، هذا الامر خارق للطبيعة، اصبحت مختلف كلياً عن طبيعتى وحياتى التى كنت أعيشها، لذا سأحكى حكايتى واتحدث عن نفسى قليلا. قبل التحول الكبير الذى حدث لى،وأضفى الكثير من المعانى الجميلة التى لم أكن أدرك يوماً وجودها، عالم تعلمت منه الحكمة

طبيعة حياتى وروتينى اليومى يختلف بعض الشىء عن الآخرين، وهذا بسبب نشأتى كوريث امبراطورية من الشركات والاموال التى لا تعد ولا تحصى، كان يطلق علىّ فى صغرى الأمير الصغير، تحظى عائلتى بمكانة مرموقة،ونفوذ كبير، كنت بالفعل طفل من المحظوظين،بسبب الحب بين افراد العائلة، كانت والدتى امرأة جميلة ورقيقة، بالطبع هى من النبلاء، وكان لها اسلوب رائع فى تعليمى بهدوء، و تحرص كل الحرص على تربيتى بنفسها، بالرغم من وجود مربيات بالقصر، الا أن أمى لا تتخلى عن دورها كأم، وأغدقت علىَّ بحنانها وحبها، اهتمت بغرس القيم والمبادىء فى وجدانى، علمتنى الاستقامة، والخلق الرفيع، كان والدى أيضاً انسان جميل بكل ما تحمل الكلمة من معانى، كان يُعرف بتواضعه بالرغم من ظروف نشأته التى جعلته

من صفوة المجتمعات، خلقه رفيع، محباً للخير، كان والدى رائداً من رواد الهندسة المعمارية، وكان يشتهر بتصميماته العالمية، كان يقال عنه أنه فذ فى تصميماته، وبالرغم من ذلك الا أن والدى كان يعشق الزراعة أيضاً، ومتميز فيها، حيث قام بزراعة حديقة القصر، والتى جعلها والدى كأفضل متنزه، كنت الاحظ أثناء لعبى بالحديقة مصورين يلتقطون صور للحديقة، وعلمت فيما بعد السر فى ذلك، حيث أدركت روعة تنسيق الحديقة وزراعتها بهذا الشكل، حيث قام والدى بزراعة أنواع مختلفة من الزهور والنباتات النادرة، والدتى أيضاً كانت تعشق رائحة الزهور، لذا حرص والدى على زراعة الحديقة وملئها بأجمل الزهور العطرية، ورعايتها، بهدف اسعاد والدتى، تصميم الحديقة فريد من نوعه وكانت أخبار حديقتنا أيضاً بالصحف، يتحدثون عن النباتات النادرة التى يزرعها والدى، كانت أمى زوجة محبة لزوجها وتقوم بواجبات الزوجة على الوجه الاكمل، جميع شئون ابى وشئونى كانت هى التى تقوم بها، تعتبر أمى أيضاً طباخة رائعة حيث كانت تعشق الطهى أيضاً بنفسها، استيقظ كل صباح على رائحة فطور الصباح الشهى الذى كانت تعده أمى، كانت تخبز الخبز الطازج بنفسها، وكانت تنسق مائدة الفطور كان والدى فى الصباح يجمع الزهور من الحديقة ويهديها لأمى، وكانت أمى تملأ أركان القصر بالزهور الرائعة، اعداد مائدة الفطور كانت مميز، حيث كانت تحرص أمى على تنسيق الزهور ووضعها على المائدة، ما أجمل الحياة فى ظل أمى وأبى، كم أشتاق لهم، كلمة كنت من المحظوظين كلمة قليلة عن كل ما شعرت به فى طفولتى، كان العشق بين أمى وأبى يتخطى حدود الزمان والمكان، فى

كل سفريات ابى يفاجئها بالهدايا الرقيقة التى تسعدها، حقا السعادة كانت ترفرف علينا، حقاً كنت طفل مميز ومحظوظ بأبى وأمى، كنا نعيش مع جدى وجدتى، ليس لى أخوة أو أخوات، كنت طفل وحيد فى العائلة، أبى أيضاً ليس له اخوة، كان كل الاهتمام ينصب على من قبل جميع افراد عائلتى، كان جدى يحرص على تعليمى الالتزام، والشدة بعض الشىء، ولكن أيضاً بكل حب، تعاليم جدى تختلف كثيراً عن تعليم والدىّ،تعامل جدى مع ابى بحزم شديد، ولكن بحب كبير وكنت اشعر دائما بحبه وخوفه الدائم علىّ وعلى والدى، كان جدى دائماً يوجه أبى ويقول له «أن المال لابد له من قوة تحميه» كان يقول تلك الكلمات خوفاً على ارثنا، وتعليم أبى أن يكون قوى لحماية الاموال وحماية هذا الارث الكبير، ولكن أبى كان يشتهر بالطيبة، لذا كان والدى يعلمنى أيضاً منذ صغرى، وبالرغم من شدته الا انه كان انسان صادق، صاحب مبادىء وقيم، كان يحترم الصدق والامانة، وكان يصف هو وجدتى أمى بأجمل الصفات وكانوا يحبونها، جدى بالطبع هو كبير العائلة، وأوامرة كانت مطاعة، علمت فيما بعد أن جدى هو من قام بتسميتى حين وُلدت، وسمانى نادراعتقاداً منه ان هذا الإسم سيضفى على شخصيتى صفات الندرة والتميز، وهذا أخبرنى به جدى حين كبرت، كنت طفل يقال عنه فى الامثال الشعبية أنه وُلد وفى فمه ملعقة من الذهب، حاولت عائلتى حمايتى و ابعادى عن عالم الشهرة قدر الامكان، حيث كانت عائلتى تعانى من هذا الامردائماً، فأخبارنا دائماً بالصحف الاولى، لذا حرصت عائلتى على توفير حياة طبيعية لى، حياة كلها دفء وحب استمر هذا الحال حتى بلغت من العمر

عشر سنوات، حتى انتهت تلك السعادة من حياتى نهائياً لم أكن اتخيل اننى سأسعد مرة أخرى، وانا بعمر العشر سنوات توفى والدى ووالدتى اثر حادث سيارة أليم، كانت صدمة عمرى، وصدمة جدى وجدتى، لم تصمد جدتى على وفاة ابنها الوحيد، وتوفت فى نفس الاسبوع، لم أكن استطيع التحمل، ودخلت الى عالم العزلة، كرهت كل شىء بالقصر، كنت دائم البكاء، عشنا انا وجدى معاً، حاولنا مساعدة بعضنا البعض على تخطى الالم الذى اصاب قلوبنا، ولكن لم نتمكن، كان كل يوم يشبه الآخر أصبحنا نحيا حياة تتسم بالملل والرتابة، فحياتنا ظاهرها يختلف تمام الاختلاف عن باطنها، فبالرغم من حياة الثراء والصفوة، الا اننا نشعر بالحزن الدفين .

بالطبع كل ما أريدة من أشياء مادية يمكننى تحقيقه دون أى جهد يذكر، فبعد وفاة والدىّ وجدتى أصبحت مدلل جدى، اشترى لى طائرة خاصة لاسعادى، كنت اظهر له اننى سعيد بها، ولكنى لم أكن سعيد بأى شىء، افتقادى لسعادتى افتقاد كبير.

كان جدى دائم الخوف علىّ، كنت أشفق عليه فأنا اعلم جيداً خوفه من الفقد أنا ايضاً كنت أخاف ان افتقد جدى، بدأ جدى يعانى من آلام بالقلب، وقمت بعرضه على أكبر المتخصصين فى هذا المجال، وأخبرنى الطبيب المعالج أن عضلة القلب ضعيفة، ولن يستطيع الطبيب المعالج عمل عملية لجدى لكبر سنه، ازداد حزنى وخوفى عليه، طلب منى جدى متابعة الاعمال بالشركات وانا فى سن الثامنة عشر، وبالفعل بدأت عالم الاعمال فى سن مبكر كنت أحاول الجمع بين دراستى ومتابعة الشركات

كنت أتظاهر بالقوة، ولاأظهر ضعفى أمام الآخرين، خاصة فى عالم رجال الاعمال كان لابد من ذلك، كى لا يستصغرون سنى ووضعى، يصفنى من حولى بأننى خالى من المشاعر وهذا ما اصبحت عليه بعد فقدان والدى ووالدتى، كما اننى لا أشعر اطلاقاً بمشاعر الآخرين،بل ولا أهتم بها، الانسان الوحيد الذى كنت أهتم لمشاعره هو جدى فقط، تعلمت من جدى قوة الشخصية و ان تكون كلماتى أوامر، كنت أرى اننى دائماً على حق،لا يستطيع احد مراجعتى عن قراراتى والعدول عنها سوى من جدى، اما البقية كنت اعاملهم بنفس طريقة جدى معهم، كان يسعد جدى حين يرانى صورة مصغرة منه.

ذات يوم اتصلت بى فاتن مديرة المنزل لتخبرنى ان جدى مريض ويريد أن يرانى، فهرولت من مكانى وذهبت الى جدى، كانت الدموع تملأ عينيه وهو يمسك بيده صورة عائلية له ولجدتى ولابى وأمى وانا كنت حينها ست سنوات، بكيت أنا أيضاً حين رأيته، وذكرته بقول الطبيب (ان معاناتك من الحزن كانت السبب فى ضعف عضلة القلب) .

وقلت لجدى: انت كل ما لى فى هذه الدنيا، اننى بحاجة اليك يا جدى الحبيب .

فقال لى جدى: نادر اننى ارسلت فى طلبك لكى أخبرك اننى اريدك كالغصن القوى الذى لا تهزه الريح، اعلم جيداً ان مصابنا كبير ولكن يجب عليك ان تكون قوى جدا، فأنت الآن وريث كل هذه الامبراطورية الهائلة، ويقع على عاتقك وحمايتها، وايضاً أتمنى أن تتزوج فى سن مبكر وترزق بالكثير من الابناء، واريد أن اخبرك بشىء هام، كل من

حولك طامعين فى ارثك الضخم، لذا لا تثق فى أحد، وفجأة رأيت جدى يتعثر فى الحديث، ثم فارق الحياة، لم أصدق نفسى، كان جدى يتحدث معى الآن وفجأة هو الآخر فارقنى، هل يفارقنى كل انسان أحبه فى هذه الدنيا؟ ظل هذا التساؤل بذهنى، مدة طويلة من الزمن، كنت فى العشرين من عمرى حين توفى جدى اصبحت انسان وحيد بمعنى الكلمة ليس لى أحد فى هذه الدنيا

مرت الايام والسنون بنفس النمط ونفس الوتيرة، حتى اصبحت على مشارف الثلاثين من عمرى، لم أتزوج، ولم أكن أنوى الزواج فى هذا الوقت، اننى أعيش بمفردى فى هذا القصر الذى كنت أعشقة حينما كنت صغير، اتذكر امى جيداً حين كانت تهتم بشراء الثرايا والتحف القيمة، يحمل كل ركن من أركان هذا القصر ذكرى جميلة من ذكريات أمى، حين ادخل من باب الحديقة اتذكرأبى حين يقلم الأشجار ويزرع الورود النادرة بيده، كم افتقد ضحكات أمى وأبى التى كانت تملأ القصر وتغمره بالسعادة، كم اشتقت لروائح الفطور اللذيذ الذى كانت تعده أمى، كم كانت أمى رائعة، كنت أحيا حياة جميلة أفتقدها كثيراً، لقد تحول القصر الذى كانت تملؤه السعادة، الى قصر كئيب يسوده الحزن، جدرانه أصبحت كجدران السجن بالنسبة لى، لم أشعربالسعادة الحقيقة سوى فى طفولتى، كان هذا القصر ملىء بالبهجة والسعادة، تغير الحال كثيرا بعد وفاة والدىّ، كم افتقدت ايضاً جدى الذى قام بتولى رعايتى،وحرص على تنشئتى بحزم، وكان دائماً يذكرنى جدى بأننى وريث امبراطورية كبيرة، ويجب أن أحافظ عليها.

اعتدت العيش بمفردى فى القصر، اعتدت الوحدة ولا احب الاختلاط بالآخرين، ولذلك يصفنى البعض بالتعجرف، كنت أشعر اننى مختلف كثيراً عن أقرانى وكل من حولى، وذلك لشعورى الدائم بالإختلاف عنهم، الحزن انتابنى الاكتئاب طويلاَ، بسبب مشاعر الوحدة القاتلة التى أصابتنى بعد وفاة والدىّ، وجدتى، ويليهم وفاة جدى، كان لجدى بالفعل دور كبير فى تشكيل أفكارى ومعتقداتى، ليس لى أصدقاء سوى صديقى حسين الذى جمعتنا الصداقة منذ الصغر، وهو الشخص الوحيد الذى اعتبرته أخى فى هذه الدنيا، هو متزوج الآن ولديه طفلتين، و اشعر بالأرتياح فى التعامل معه، لانه يقرأنى جيداً ويعلم ما يدور بخلدى دون أن أتفوه بكلمة، لا أحب الثرثرة فى الحديث، اعشق السيرعلى شاطىء البحر، أقدر سحر وجمال الطبيعة، عشقت الزراعة بسبب حب والدى لها وحافظت على الزهور النادرة التى كان يهتم بها فرائحة تلك الزهور كانت تحمل عبير الذكريات الجميلة، كنت اتذكر ابى حين كان يجمع لنا الزهور كل صباح، بالرغم من إنشغاله الكبير، كان لوالدى شركة هندسية، أنشأها بمجهوده الخاص، وتعب وسهر عليها حتى كبرت هذه الشركة، وأصبحت من الشركات الرائدة فى مجال التصميم الهندسى، والتى تعتبر من الشركات المصنفة عالمياً، وبالطبع ورثت هذه الشركة عنه بجانب الشركات الأخرى، أكملت دراستى فى نفس مجال والدى، درست الهندسة المعمارية، وكان سر شغفى بهذا المجال هو اننى كنت أرى والدى وانا طفل صغير يصمم العديد من التصميمات، حتى أنه قام بنفسه بالتصميم المعمارى لهذا القصر الذى أعيش فيه الآن، اتذكر جيدا كيف كان والدى يهتم بأدق

التفاصيل وأدركت فيما بعد أن أبى كان يعدنى ويجذبنى لهذا الطريق، دون أن أدرى، كان أبى يصمم لى بيوتا خشبية صغيرة فى حديقة القصر، وكنا نجلس سوياً ونقوم ببناء هذه البيوت الجميلة، وهذا ما جعلنى أحب هذا المجال، وأستمر به، وبعد انتهائى من التعليم الجامعى واستكملت دراستى فى احدى الجامعات العالمية الشهيرة، وكنت اتذكر دائما جدى حين كان يقول لى: (اعلم جيداً انك اذا تعلمت شيئاً، ثق بأنك تجهل أضعافه)، تلك النصائح جعلتنى شغوف بطلب العلم، ومجتهد بدراستى، كنت من الطلبة المميزين فى الجامعة، وكان يَعلم أساتذتى إن والدى كان معمارياً شهيراً، وأنه ساهم فى بناء العديد من القصور والمؤسسات الكبرى، وبالرغم من افتقادى لوالدى، إلا اننى أرى والدى فى تصميماتى التى أقوم بها، فكل من يرى تصميماتى يُشبهنى بأبى، أعطى لعملى الاهتمام الأول فى حياتى، فلا أملك أى اهتمام غيره، هو الشىء الوحيد الذى يسعدنى فى ظل هذا الحزن الذى يقبع فى أعماقى، وما يزيد من حزنى كم الشائعات التى تطاردنى يومياً، وتذكرت لماذا كانت عائلتى تحرص كل الحرص على ابعادى عن عالم الشهرة، وكانوا يتجنبون اللقاءات الصحفية

اصبحت فى الصفحات الاولى من الجرائد،كل يوم أقرأ عن علاقتى بفنانة شهيرة، أو اعلامية الكبيرة، أوالثرية ابنة رجل الأعمال وهكذا.....، بالطبع كل هذه الارتباطات وهمية، وكلها مغامرات جديدة، لم أقم بها، كلها أخباركاذبة لا تمت الى الواقع بصلة،هذا نهياً عن الافتراءات التافهة التى تنهش من سمعتى، ويقوم المحامى الخاص بى

بالتعامل مع هذه الأكاذيب بطرق قانونية، وكان ذلك يشعل نيران الحقد والغل بداخل هؤلاء الصحفيون، لا أدرى كيف يمكن ايقاف هذا الهراء المتعمد لتشويه صورتى.

بعد وفاة جدى حاول الكثير من الاشخاص التقرب منى، بدعوى أنهم أصدقاء والدى، أو أنه كانت تربطه بهم علاقة، وذلك بهدف الحصول على بعض المزايا فى العمل، وبالطبع لم أظهر لهم أى تعاطف أو رحمة، وذلك لأن جدى كان يعاملهم بحزم ويصفهم بالمتملقون، وكان دائماً ينصحنى جدى و يقول: إن رجل الأعمال الناجح يجب أن لا يعطي الفرصة لمن يعملون بنظام الواسطة والمحسوبية، فهؤلاء هم الخطر الأكبر، ولا يجب أن ننصاع لهم، وكان جدى يشبههم بالحاشية الفاسدة، وكان يقول ايضاً، ان العمل فى امبراطوريتنا وشركاتنا لا يفسح المجال الا للمجتهدين والذين يولون للعمل الإهتمام الاكبر وهذا هو سر تميزنا ونجاحنا فى أعمالنا.

لذا اكتسبت من جدى صفة الحزم، وتعاملت من حولى بتلك الجدية.

أما بخصوص الارتباط، فأنا كنت أرفض الارتباط نهائياً لاننى لا أرى أى إمرأة تستحق أن تنال هذا الشرف، وكنت أرى أن أمى هى المرأة الوحيدة التى تتجسد فيها الصورة الملائكية للمرأة، والزوجة والأم الصالحة، أما غير ذلك فكلهن كما يقال(باحثات عن الثراء)، لا أولى ثقتى لأحد، كل النساء فى نظرى ساعيات للشهرة والمال، لذا أنا أمقتهم بل يثيرون إشمئزازى ..

اما عن برنامجى اليومى، فإننى استيقظ فى تمام الساعة الخامسة صباحاً،

أقوم ببعض التمارين الرياضية، يليها الاستحمام، ثم أتناول فطورى الذى اعتدت على تناوله منذ صغرى، والذى كانت تعده أمى لى، أتناول فى الصباح عصير البرتقال، وشرائح من الجبن الشيدر، وفطائر البانكيك الفرنسية التى تعدها فاتن مدبرة المنزل، مع القهوة الفرنسية، ثم أستعد للذهاب الى شركتى مع السائق الخاص بى عم فاروق، الذى كان والدى يعاملة معاملة الصديق، بل كان يعتبره صديق مقرب، وكان يحافظ على أسرار أبى، وكنت دائماً أراهم يتجاذبون أطراف الحديث وكان يثق فيه كثيراً، وكان جدى ايضاً يحترمه ويحبه، لذا اعامله كأحد افراد العائلة، وآخذ بمشورته فى الكثير من الأحيان.

أصل الى الشركة فى تمام الساعة الثامنة صباحاً، تقوم سكرتيرتى بتذكيرى بمواعيدى ومقابلاتى اليومية، وتقوم بجدولة هذه المواعيد كما أخبرها، ثم أبدأ فى مداومة عملى الروتينى، كل يوم يشبه الآخر،لا أصمم سوى التصميمات الكبرى، وباقى العمل يقوم به المصممين داخل الشركة، الذين اختارهم والدى بعناية، ويشهد لهم بالكفاءة، وهذا سرمن أسرار تميزشركتى، فأنا أعتبر من كبار المشاهير فى عالم التصميم الهندسى بالرغم من حداثة سنى وهذا ورثته عن والدى، ما لا يعلمه هؤلاء الصحفيون عنى، انه من بالرغم من كل هذا النجاح والتميز فى العمل، ونجاحى هذا، الا أننى ينتابنى شعور بالفتور، وأصبح الملل والوحدة رفقائى.

هذا بالاضافة الى حياتى الباردة، التى تفتقد الى الحماسة والدفء، حياة تكسوها الوحدة، وليس كما يعتقد البعض، اننى وريث لثروة هائلة،

واستمتع بحياتى طوال الوقت لا يعلمون اننى افتقد عائلتى واننى لا اثق فى أحد، اصبحت فى عزلة بمعنى الكلمة، هؤلاء بالفعل يحكمون بظواهر الأمور لا بباطنها، لذا اتجاهلهم وأمقتهم، وأمقت الحديث والثرثرة معهم، أؤمن بضرورة احترام الخصوصية، ولا أتهاون أبداً مع كل من يفتقد الى الضمير سواء فى العمل، أو الصحفيين الذين يطلقون الشائعات، لم أؤمن يوماً بوجود ما يسمى الحب والعاطفة، بالرغم من اننى رأيت هذا الحب يملأ حياتى، فى حياة أمى وأبى، كم كان حبهم لبعضهم البعض مثالاً يحتذى به، أثق فى القليل من الأشخاص فقط، هم من كان أبى وجدى يثقون بهم، دائما أتعامل مع من حولى بمسافة كبيرة عدا صديقى حسين، الذى نشأت بيننا صداقة رائعة، لم يتركنى بعد وفاة جدى، يترك كل شىء،ويأتى الى حين أحتاجه هو بالفعل الصديق الصدوق، هذه هى طبيعة حياتى التى كنت أعيشها، قبل التحول الكبير الذى غير كل شىء بحياتى.

الفصل الثاني
ممر أرض البرونز

حين تتأذى من حياتك، وتشعر أن تلك الحياة لا تستحق الجهد والسعى، الوحدة أصبحت جزء من كيانك، المال لا يسعدك، الجميع طامعون، لا أحد يستحق ثقتك، تلك هى الافكار التى دائماً ما تدور بخلدى،وكانت تسيطر على أفكارى ومشاعرى طويلاً، كنت أفكر بهذا الشكل، لا أعلم كيف يمكن التخلص منها، ولكن كل ما أدركه اننى بحاجة ماسة الى مساعدة من قبل متخصص.

ترددت كثيراً فى الذهاب الى طبيب نفسى، وبسبب ملاحقة الاعلام لى، قررت عدم الذهاب، تجنباً للشائعات التى قد تشاع عنى إذا انتشر خبر ذهابى لطبيب نفسى، فهذه مادة خام لكل مروجى الشائعات، فقد يُطلق على اننى اعانى من إحدى الأمراض النفسية والعصبية، وهذا بالتأكيد سيؤثر بالسلب على أعمالى، لذا كنت استبعد الذهاب لطبيب النفسى، بالرغم من ازدياد حالتى سوءاً، واصبحت أعانى من الصداع المتكرر، والأرق.

كنت احرص دوما على الذهاب الى شاطىء البحر، ارتاح حين اجلس على الشاطىء، واحكى للبحر همومى ومشاكلى، لذا اعتدت الخروج مساءاً بشكل يومى، لاتمشى على شاطىء البحر، هذه العادة اعتدت عليها بعد وفاة جدى، وكانت وسيلة لتقليل الضغوط التى تكبلنى، كنت أخرج كل يوم بمفردى، فأنا أحب الهدوء وأقدره، أتأمل الأمواج وهى تتلاحق أمامى أشعر انها تتحدث معى، ففى بعض الاحيان، أرى موجه

عالية، واعتبر هذا موافقة على ما أقول، وفى احيان أخرى الموجة تكون قصيرة، وكنت اعتبر هذا رفض، حين استنشق نسيم البحر المعبأ باليود، كنت أشعر بالطمأنينة، وان هذا العالم أحبه.

كنت اروى احداث يومى وحكاياتى للبحر، فهو لن يمل منى، أُعبر له عن أحزانى، وبعد انتهاء امسيتى أمام البحر اشعر ببعض الارتياح، لذا حرصت على تلك العادة، اعتبرها كالعلاج النفسى الذى احتاجه، وكان مدير اعمالى وجميع المساعدين لى يعلمون جيداً اننى فى هذا الوقت لا استقبل أى مكالمات، مهما كان الأمر، لذا كانت نزهتى الوحيدة هى الجلوس امام البحر.

ذات يوم جاء صديقى حسين وقت خروجى للبحر، وهو يعلم جيداً اننى فى هذا الوقت لا أحب مصاحبة أحد، أو الخروج لاى مكان آخر، فاجئنى حسين هذا اليوم بإصرار غريب على الخروج معى فى هذا الوقت، بالطبع رفضت رفضاً تاماً، وقلت له: خروجى للبحر هو الشىء الوحيد الذى يشعرنى بالارتياح وخروجى بمفردى أصبح شىء مقدس عندى، فرأيت حسين صديقى يبتسم ويقول اننى اصبحت أغير من البحر، لانه أصبح أعز صديق لديك، واننى لن استطيع ان أحل محله، واستطرد حديثه وقال اننى هنا الآن لانى شعرت بالقلق حين سمعت صوتك اليوم، وقرأت أخبار الصحف والتى تحاول تشويه سمعتك، لذا حرصت على التخفيف عنك، فهذا الكلام ليس له أى قيمة، وانت تعلم ذلك جيداً، كلها أحقاد عليك من قبل الحاقدين، لذا قلقت عليك وخفت أن تصيبك نوبة الحزن الشديد التى تصيبك حين تقرأ مثل

هذه الاخبار، فجئت فى هذا الوقت، لكى أطمئن عليك، بالطبع شكرت صديقى على هذا الاهتمام، وطمأنته وقلت له اننى بخير لا تقلق، انا فقط احب التمشية على الشاطىء، فأعصابى تستريح بالفعل، انت تعلم جيداً ضغوط العمل، واعبائى الثقال.

تيقنت بالفعل أن حسين صديقى هو نعمة كبيرة فى حياتى وهو بالفعل صديق مخلص، من الندرة الحصول على مثل هذا الصديق، فهو الصديق الصدوق.

فى هذا اليوم خرجت كعادتى للتمشية على شاطىء البحر، وكما قال صديقى حسين اننى بالفعل كنت مهموم و أعانى من نوبة من نوبات الحزن الشديد، فأنا اتظاهر بالقوة أمام الآخرين، ولكن ما بداخلى لا يتحمله انسان، فما اصعب مشاعر الحزن حين تفقد من تحب، حتى الآن لم استطع تخطى فقدان عائلتى، لذا أرفض تماماً أى ارتباط بالرغم من وصية جدى لى قبل وفاته مباشرة أن اتزوج فى سن مبكر وانجب ابناء للحفاظ على ثروة عائلتى، فانا دائماً افكر أن أصعب شىء هو الفقدان، بالفعل لا اشعر بما أملك فى حياتى، لان ما فقدت اكبر بكثير مما أملك، هذه هى افكارى ومعتقداتى، ولم أتخيل ابداً أن يحدث أى شىء يغير تلك الافكار والمعتقدات

لحظة التحول الكبير الذى حدث لحياتى على وشك الحدوث،حكايتى الجديدة بدأت فى هذا اليوم، والتى غيرت مجرى حياتى بالكامل .

خرجت كعادة كل يوم للجلوس أمام البحر، وكان الهواء منعش، كنت مستغرقاً فى التفكير فى كافة امور حياتى، بشكل جدي، كم كنت

اشعر بالضيق بسبب الصحف الصفراء التى تطاردنى يومياً، بالرغم من حفاظى على سمعتى، وهذا بسبب الحزم الذى ربانى به جدى، فانا شخص ملتزم خلقياً، لا أحب جو السهرات والقماروغيرها من أمور لا اخلاقية، مثلما يفعل الكثيرمن الاثرياء ورجال الاعمال، لذا حين أقرأ عن شائعات تريد النيل من سمعتى وسمعة عائلتى انزعج بشدة من هذه الأخبار.

كنت اتساءل دائماً عن لماذا أنا حزين كل هذا الحزن؟

لماذا حتى الآن لم استطع تخطى أحزانى؟

بالرغم من نجاحى فى عملى ونجاح شركاتى وجميع الشركات الأخرى التى أساهم بأموالى فيها، كنت أنظر للبحر كأننى أتحدث معه، فهو بالفعل اصبح أعز صديق لى، القى اليه همومى وآلامى، اتخيل فى بعض الاحيان انه يجيبنى، ويخفف عنى بالفعل، وفى بعض الاحيان حين كنت اتحدث عن مشكلة ما كنت اجد الحل وانا أجلس أمام البحر.

فى هذا اليوم كانت مشاعرى مضطربة، وكنت أفتقد عائلتى، تساءلت ؟

لمَ انا بهذا الضعف؟ حقيقة اشعر بضعف شديد يهز وجدانى، اننى فى الحقيقة لست هذا الانسان القوى الذى يتحدث عنه الإعلام، فحتى الآن لم اتخطى احزانى، بالرغم من مرور الكثير من الوقت، دائما لا أثق فى الآخرين، واتشكك بنواياهم، وهذا بالطبع بسبب تعاليم جدى، والتى كان يحرص على تعليمها لى.

اتساءل ايضاً وأقول لماذا لا اشعر بالسعادة، بالرغم من القوة والمال

والنفوذ الذين ورثتهم عن عائلتى ومكانتها؟

اموالى لا تعد ولا تحصى، لى اسهم كثيرة فى العديد من الشركات العالمية، فكل هذه الاموال لا تشعرنى بالسعادة، بل تشعرنى بالمسئولية تجاه عائلتى التى افتقدها كثيراً، فالعبء وقع علىّ للحفاظ عليها، ومع ذلك انا ليس لى أسرة وللأسف لا أنوى ايضاً تكوين أسرة فى اى وقت، لذا هذا الامر أصبح عبء أعانى منه، ويثقل كاهلى.

لماذا أشعر بفراغ كبير فى حياتى ؟

اعلم جيداً اننى احتاج الى عائلة، والشعور بالحب، ولكن مخاوف الفقدان والطمع جعلتنى اقرر اننى لن اتزوج ولن أكون عائلة، وبالرغم من انشغالى فى الحفاظ على ارث عائلتى الا اننى اعانى من فراغ كبير، ليس لى أهداف واضحة، كل أهدافى تتمثل فى تطوير أعمالى،وبالرغم من اننى أرى انه لا يوجد وريث ولن يوجد كما كنت اعتقد فى ذلك الوقت، الّا اننى مازلت احافظ على اعمال عائلتى وارثهم.كى أكون خير وريث لخير سلف، وأفكر جدياً فى كتابة وصية، أن أهب كل ميراثى للجمعيات الخيرية، بعد وفاتى، قد يرضى هذا العمل أسلافى، وهذا بالطبع عوضاً عن الزواج، وتكوين اسرة وعائلة.

وفى ظل هذه الأفكاروالتساؤلات، بدأت أرى شيئاً لامعاً يبدأ فى الظهور، يخرج من اسفل سطح البحر، قمت بتتبع هذا الشىء، الى أن ظهر بوضوح أمامى، تجلت قبة كبيرة برونزية اللون تلمع بشكل غرايب، كان حجمها كبير، هذه القبة ظهرت تدريجياً،لم ترى عينى مثل هذا الشىء من قبل، اعتقدت فى البداية انها قد تكون غواصة مستوى

مجهزة على اعلى مستوى، وانها تصعد من أسفل البحر الى السطح، وهذا التخيل الذى تخيلته كى أفكر فى تفكير منطقى للشىء الذى أراه، انتابنى الفضول لمعرفة ما هذا الشىء، الى أن ظهرت بشكل أكثر وضوحاً حينما تجلت القبة البرزنزية أمامى، ورايتها بوضوح تأكدت أن هذا الشىء الضخم ليس بالتأكيد غواصة، انما هى شىء آخر يخالف الطبيعة، لان مظهره يوحى بتكنولوجيا مختلفة تماماً عن التكنولوجيا التى نعرفها، فمهما تخيلنا من شىء رائع، ستفوق هذه القبة الخيال، الانوار التى تشع من القبة كانت تختلف تماماً عن أى اضاءة رأيتها سابقاً، ولا استطيع وصفها، ايضاً طريقة توزيع الضوء رائعة، بالطبع ما رأيته يجذب أى مهندس معمارى، لرؤية تلك التحفة المعمارية،تلك الاضاءة كان لها قوة لمعان غريب،تشبه قوة الشمس ولكنها لا تؤذى العين، تشع أضواء برونزية ثم تنتقل بين درجات اللون البرونزى لتبهر العين، ارى ايضاً انعكاسات زجاجية على سطح القبة، تعكس اللون البرونزى من الداخل،بالفعل هذه القبة ليست من امكانيات العالم الذى نعيش فيه، ثم فجأة رأيت البحر ينشق من أمامى ثم خرج من القبة ممر برونزى اللون وصل الى الشاطىء وأمامى مباشرة كان يبدو أن هذا الممر ظهر من العدم، انتابتنى حالة من الرعب، وتسمرت مكانى، وظننت أننى فى حلم، ثم ظهر أناس يرتدون حلات برونزية اللون، فتراجعت للوراء وانا أشعر بعدم الاتزان، لهول ما أرى، فلم أرى فى حياتى مثل هذا الشىء مطلقاً، ولا هذه التقنية والتكنولوجيا، فأنا سافرت الى العديد من دول العالم المختلفة، واطلعت على أحدث التقنيات العلمية الحديثة فى العديد من المعارض على مستوى

العالم،بالفعل هذا الشىء يخالف الطبيعة تماماً، وسألت نفسى وقلت هل هذه ظاهرة من ظواهر فوق الطبيعة؟

بالطبع لا أعلم ماهذا الشىء، ولكنى كنت ارتعب من الداخل خاصة حين انشق البحر وخرج ممر من القبة، ووصل أمامى مباشرة، بالطبع هنا تأكدت ان تلك القبة قد تكون سفينة فضاء، أو شىء ليس فى كوكب الأرض.

تملك الخوف منى، وشعرت اننى لم أعد أقوى على التحمل، وتزايد هلعى، حين سمعت صوتاً رقيقاً ينادينى، ويقول هيا الى رحلتك يا نادر، شعرت بانهيار مقدرتى على الصمود، ورجعت للخلف مرتعباً، ثم إختفى هذا الممر فجأة، عدت الى قصرى وأنا اتصبب عرقاً، وفى حالة من الصدمة والذهول، عقلى لا يستوعب ما حدث، شككت فى قوايا العقلية، وظننت أن وحدتى هى سبب ما أرى،، تساءلت هل أرى تهيآت ؟ وأجبت فى قرارة نفسى فعلا هى تهيآت، هاتفت صديقى حسين لكى أخبره بما حدث، ولكنه لم يرد، فأدركت انه فى هذا الوقت يكون مستغرقاَ فى النوم، حاولت النوم، ولكن النوم جافانى، كلما أغمض عينى أرى هذه القبة الكبيرة، التى ظهرت من العدم، وانشقاق البحر، وخروج ممر كبير منها، تساءلت هل هذه مركبة فضائية، قد يكون هذا هو التفسير المنطقى إذا لم تكن هذه تهيؤات، هل هذا نوع من أنواع التكنولوجيا الجديدة؟ وتصادف إننى رأيتها أو بمعنى تصدقه نفسى اننى تخيلتها، كل شىء رأيته يكاد يكون حقيقى، ما الذى يحدث لى ؟ ما الذى أعانى منه ؟ هل أصبحت إحدى المرضى النفسيين الذين

يرون تهيآت ويصدقونها، حاولت النوم ولكن هيهات، فأخذت مهدىء لكى أستطيع النوم، استيقظت صباح اليوم التالى، وبدأت فى الروتين اليومى لحياتى.

هاتفنى صديقى حسين وقال لى: لم أرى رقمك الا الآن هل حدث شىء؟ انت لا تتصل بى فى هذا الموعد

فأجبته: لن أستطيع الحديث معك الآن، أريد مقابلتك اليوم كان يبدو على صوتى الانزعاج، وانهيت المكالمة، قمت بمتابعة أعمالى ولكنى كنت منزعجاً طوال اليوم، حتى قابلت صديقى الذى يقوم بتخفيف الاعباء عن كاهلى، قابلته فى مكتبى، لانه كان يفهمنى جيداً، ويعلم ما بداخلى، دون أن اتكلم، نظر لى بنظرته الثاقبة، وإدراكه الجيد لمشاعرى، وقال لى: لماذا يبدوا عليك الانزعاج، ما الذى حدث؟ نظرت اليه وقلت له: اعتقد انى أصبت بالتهيؤات، واننى أشك فى إصابتى بإحدى الأمراض العقلية، ورويت له ما حدث معى،وما رأيته على شاطىء البحر وسألته، هل انا مصاب بالفعل بمرض نفسى؟ وفاجأتنى ردة فعلة، فلقد وقف فجأة فى مكانه، اثناء سيرنا سوياً، ثم بدأ فى ضحك هستيرى، وقال لى اننى أخبرتك من قبل ما هى مشكلتك الحقيقية، انك تعانى من الوحدة وتحتاج الى البحث عن شريكة لحياتك، وبالطبع ما رأيته ما هو الا انعكاس من عقلك الباطن بسبب الفراغ الذى تعيشه والوحدة التى تعانى منها، لذا ما رأيته هو عبارة عن أحلام يقظه، استنكرت كلامه فأنا لا أنوى الزواج حالياً، أو بمعنى أدق لم اخشى الارتباط والتعلق بأحد ثم يفارقنى فيما بعد

عدت الى قصرى، وتناولت عشائى، وارتديت ملابسى الرياضية، وخرجت لأتمشى أمام البحر كعادتى اليومية والتى أحرص عليها، وأقنعت نفسى ان ما رأيته هو بالفعل أحلام يقظة، وتذكرت حديث حسين، جلست قليلاً أمام البحر اتحدث معه كعادتى، ولكن صورة القبة لم تفارق خيالى، بل بسبب تلك القبة فكرت فى العديد من التصاميم الهندسية، من وحى تلك القبة، وظننت أن ما حدث لى، هو وحى فنان، وطمأنت نفسى بهذا، الى أن لا حظت القبة البرونزية تعاود الظهور مرة أخرى بأضوائها المشعة،ومنظرها الخلاب، ثم ظهر نفس الممر الذى ظهرأمامى بالأمس وظل يمتد الى أن وصل الى الشاطىء أمامى مباشرة، انتابنى نفس الهلع والخوف الذى أصابنى بالأمس، تساءلت هل أرى حلم من الاحلام الغريبة؟

أم انه تملكنى أحد الامراض العقلية؟ وهذا درب من دروب الجنون التى تسبب التهيؤات؟

أم هى سفينة فضاء؟

وتذكرت، شغفى بقصص الخيال العلمى، التى كنت أقرأها فى صغرى،أثارتنى الدهشة والفضول، وأردت محاولة استكشاف هذا الشىء ومحاولة الرد على تساؤلاتى، تكرر الى مسامعى الصوت الذى كان ينادينى المرة الماضية، نفس الصوت الرقيق، هممت بالمرور بالممر، والاستجابة الى هذا الصوت، فتراجعت مرة أخرى للوراء وعدت مهرولاً الى قصرى وأنا بحالة يرثى لها، هذا اليوم لم أرد الخروج نهائياً، فأنا أصبحت أشك فى قوايا العقلية، وتأكدت أن ما يحدث لى

هو بالفعل تهيآت كما أخبرنى صديقى،هاتفت حسين وقلت له اريدك حالاً، فترك كل شىء وجاء الى على الفور، فقلت له اننى مشيت اليوم على شاطىء البحر مرة أخرى، ورأيت ما رأيته بالأمس، فقال لى حسين: هذا شىء لا يصدقه عقل، ويجب أن تزور طبيب نفسى، فقلت له موقفى من زيارة اطباء نفسيين، خوفاً من الشائعات التى قد تطالنى، فاقتنع بالفعل حسين و ذكرنى بصديقنا بالدراسة فى المرحلة الابتدائية، الذى يدعى علاء، واخبرنى انه الآن أصبح طبيب نفسى شهير، ويمكن استشارته كصديق، سندعوه للجلوس معنا هنا، ونسهر معاً، ثم تروى له ما حدث معك، وفى اعتقادى هذا الامر عادى مع ظروف الوحدة التى تعيشها، وبالفعل هاتفه حسين وحدد معه مقابلة اليوم عندى بالقصر يوم اجازته الاسبوعيه، بعد يومين من الآن.

كنت أشعر بالانزعاج، وذلك لاعتقادى اننى بالفعل أعانى من مرض نفسى خطير، وايضاً تجنبت الذهاب الى الشاطىء هذا اليومان، وبالطبع هذا كان له بالغ الأثر فى زيادة الارق الذى أعانى منه، أيضاً كنت شبه مضطرب نفسياً، لم أخرج من القصر نهائياً، كنت اسير أعمالى بالهاتف، كنت أشعر بالكآبة، كان كل يوم يزورنى حسين حين ينتهى من اعماله، كنت أجلس صامتاً، لا اريد الحديث، فكان حسين يحاول مساعدتى واخراجى مما انا فيه، كان يحاول قدر الامكان طمأنتى، كان له دور فى تحسين حالتى المزاجية بعض الشىء، كان يحكى لى مواقف طريفة لبناته، وكنت احاول مسايرته والضحك معه كى لا يشعر بالاحراج .

مـر اليومـان، وجـاء وقـت مقابلـة د عـلاء، جـاء فـى الميعـاد المحـدد، واسـتقبلته عنـد البـاب، شـكله تغيـر كثيـراً عـن الصغـر، حيـث كان طفـل سـمين، وقصيـر، أمـا الآن اصبـح جسـمه رياضـى ممشـوق، يشـبه عارضـى الازيـاء، وهـذا يوضـح مـدى اهتمامـه بصحتـه، بالطبـع قمـت بالترحيـب بـه، وشـكرته علـى الحضـور.

فقـال لـى: والابتسـامة تعلـو وجهـه، هـذه فرصـة لمقابلـة الاميـر الصغيـر الـذى اتابـع اخبـاره مـن الصحـف

ضحكـت علـى كلمـة الاميـر الصغيـر وقلـت لـه الآن الاميـر الصغيـر أصبـح كبيـر.

فقال: نعم امير كبير، يحظى بإهتمام الجميع.

سـألنى عـن أحوالـى، وهـل اسـتطعت تكويـن أسـرة، فأخبرتـه، اننـى لـم اتـزوج ولا انـوى الـزواج أبـداً، نظـر لـى نظـرة كلهـا تسـاؤل، ولكنـه لـم يسـألنى الاسـئلة التـى أسـمعها كل حيـن وآخـر مـن المتطفليـن، فالبعـض يتسـاءل هـل انـا مريـض بمـرض يمنعنـى مـن الـزواج؟ وغيرها من الاسـئلة السـخيفة، احترمـت كثيـراً موقـف د عـلاء لانـه لـم يتطفل علـى خصوصياتى، وبدأنـا نتحـدث قليـلاً كزمـلاء دراسـة ونتذكـر الماضـى، تحدثنـا عـن احوالنـا الحاليـة، وعلمـت منـه انـه قـام بتكويـن عائلتـه الخاصـة، ولديـه ابـن التحـق بالمدرسـة هـذا العـام، ايضـاً علمـت منـه انـه يسـافر كثيـراً لحضـور مؤتمـرات، وهكـذا...

حضر حسين صديقى بعد دكتور علاء بحوالى نصف ساعة، كنا تحدثنا

قليلاً قبل دخول حسين، كانوا يتحدثون بود كبير، فكان كل منهما يقابل الآخر كل فترة، وانا كنت أعلم ذلك، ولكنى لم أكن مهتم من قبل بأى أصدقاء آخرين سوى بحسين صديقى، جلسنا معا، كل منا حكى عن نفسه قليلاً

ففتح حسين لدكتور علاء الموضوع، وقال له، اننى انصح نادر بالزواج، فهو يعانى من الوحدة الشديدة، مارايك يا صديقى فى ذلك من الناحية النفسية؟

فرد د علاء وقال: يجب ان يكون الانسان مستعداً للزواج، وتحمل مسئولياته، بالطبع للزواج دور كبير فى ملىء الفراغ، والتقليل من الوحدة، وليس هو الحل الوحيد للقضاء على الفراغ.

فقلت أنا: انت تعلم عنى انى كثير الانشغال والاعمال، ولا وقت لدى، ولكنى بالرغم من ذلك بالفعل أشعر بالوحدة الشديدة، واعانى من آلام فراق عائلتى.

رد د علاء وقال: طبيعى ان ما عنيت منه هو معاناه كبيره ويسبب ايضاً الكثير من المشاكل النفسية، ويمكن تناول بعض الادوية التى قد تقلل حدة هذا الشعور.

سألت د علاء وقلت له حين يرى الانسان تهيآت ما وصف ذلك فى علم النفس؟ او ما هو تشخيص تلك الحالة؟

ثم استطردت حديثى و فاجئته بسؤال آخر، هل يمكن أن أرى شيئاً ليس له وجود؟

فضحك وقال هذا يحدث للكثيرون، وانه لديه مرضى بالفعل يعانون من ذلك، وتلك الحالة تدعى هلاوس سمعية وبصرية وهى عرض لمرض ما .

وسألته مرة أخرى هل لهذا علاج؟

فأجاب د علاء وقال: نعم بالتأكيد، بعض الحالات حين يحدد السبب يتم شفائها وقد تكون بسبب مرور الانسان ببعض الضغوط التى تسبب ذلك.

وسألنى هل رأيت شيئاً غريباً؟

سكتت قليلاً ثم قلت له نعم، لقد رأيت قبة برونزية اللون تخرج من الماء، والبحر ينشق ويخرج من القبة ممر يصل الى الشاطىء، وسمعت صوت يناديني ايضاً.

فضحك دكتور علاء وقال: لا داعى للقلق، الهلاوس السمعية والبصرية ليست أمر خطير، فهى عرض وليست مرض، ولكن الخطورة تكمن فى أن صاحبها قد يعانى من حالة من حالات الاكتئاب الحاد.

وسألنى بعض الاسئلة التى تحدد عما اذا كنت مصاب باكتئاب أم لا؟ وقال لى سأكتب لك وصفة طبية لشراء بعض الادوية والتى تساعد على تهدئتك،وأؤكد عليك لا داعى للقلق الامر بسيط .

واتفق معى علاء على متابعة هذا الموضوع معى، كأصدقاء، وبالطبع سيكون الطبيب المعالج لى بهذا الخصوص.

ثم غير علاء الكلام فى هذا الموضوع، كى يشعرنى أن هذا الامر ليس

بالأمر الهام،وسأل حسين عن حياته الآن، بدأ حسين فى التحدث عن نفسه، واستعادة ذكريات الماضى، وانا اثناء حديثهم لم يبارح ذهنى صورة القبة البرونزية، ولم أقتنع أن ما رأيته هلاوس.

سهرنا معاً، وجلسنا نتسامر ونحكى ذكريات الطفولة، بعد انتهاء السهرة، فتحت الكمبيوتر الخاص بى، وتعمقت فى البحث عبر الانترنت عن قبة برونزية اللون، كل ما قرأته مقالات عن قبات معمارية برونزية اللون،جلست بالساعات فى هذا الخصوص، ولكنى لم أرى مثل هذا الشىء الذى رأيته بأم عينى، فالشىء الذى رأيته كان حقيقى، وفى النهاية أقنعت نفسى أن ما أمر به هو عبارة عن تهيآت، قد يكون هذا بالفعل ناتج عن اصابتى بالاكتئاب، بسبب الوحدة التى أعانى منها .

تابعت أعمالى، وانغمست فى تصميماتى، وكانت دائماً تطرأ تلك القبة بتفاصيلها الرائعة وتوزيع الضوء الذى يخالف قوانين الفيزياء، فهذا الشىء لم يصنعه بشر من قبل، وهذا ما دفعنى للقيام بعدد من التصاميم الرائعة، وكانت تلك التصاميم من وحى تلك القبة، بالفعل ابدعت فى تصميماتى بفضل تلك اللوحة، لم أستطع النوم الى أن تناولت حبوب مهدئة من الحبوب التى وصفها لى د علاء، كى تساعدنى على التغلب على هذا الارق، وبالفعل استغرقت فى النوم بفضل الحبوب المنومة، استمر هذا الحال فترة من الزمن، وكنت اتجنب السير ليلاً على الشاطىء بمحاذاة البحر، وهذا كان من الأسباب الرئيسية فى تزايد الشعور بالوحدة، وتفاقم الاكتئاب والتعاسة التى أشعر بها، كنت

أقاوم رغبتى فى الاستمتاع بهواء البحر، ثم غفوت لوهلة قصيرة من الزمن، ورأيت القبة تظهر أمام عينى، وسمعت الصوت الرقيق الذى يناديني، ورأيت امرأة تظهر فى القبة من بعيد، تذكرت والدتى حين رأيتها لم ارى ملامحها سمعتها تناديني بصوت عذب، هذا هو الصوت الرقيق الذى سمعته وانا على الشاطىء، استيقظت فجأة وانا فى حالة من الذهول، وهممت بالخروج مرة أخرى للشاطىء، محاولاً الكشف عن اليقين، وتحديد عما اذا كنت أعانى من هلاوس سمعية وبصرية ناتجة عن اكتئاب حاد، مثل تشخيص د علاء؟، أم أن هذا الشىء هو شىء حقيقى؟

الفصل الثالث
دخول أرض البرونز

وأنا فى طريقى الى شاطىء البحر كنت أشعر بثقل الهموم والمخاوف، وعزمت على التغلب على هذا الخوف، إذا ظهرت هذه القبة أمامى مرة أخرى .

وصلت الى الشاطىء، جلست بالساعات فى انتظار ظهور القبة مرة أخرى، الى أن شعرت باليأس من ظهورها، وايقنت انها تهيآت، وهذا الشىء ليس له وجود، ثم فجأةً رأيت القبة تعاود فى الظهور مرة أخرى، وفُتح الممر وأمتد الى الشاطىء كما حدث فى المرات السابقة، واستجمعت قواى وتوجهت الى الممربالرغم من تزايد مخاوفى، بسبب الخوف من المجهول، وما ان بدأت طريق الممر اذ بالممر يسحب مرة واحدة داخل القبة واختفى هذا الممر.

رأيت نفسى فى مكان غريب جدا، الجدران كلها من اللون البرونزى وعليها نقوشات جدارية، تشبه الرسومات الفرعونية، كأنها تحكى تاريخ ما، ثم رأيت تلك النقوش تتحول بتقنية غريبة لم أرها سابقاً ولا أعلم السر فى ذلك، كان هناك قصة تُروَى من خلال تلك النقوشات التى تتغير، كانت الارض كلها برونزية اللون، كل شىء حولى من البرونز، ورأيت اناس يرتدون حلات برونزية اللون،انزعجت من ذلك وتساءلت ..

هل أنا فى حلم كبير؟

هل اعانى من هلاوس سمعية وبصرية كما قال لى د علاء؟

هل تلك الحياة بعد الموت؟

لا أعلم ما الذى أصابنى، انتابنى الخوف والهلع مما أرى واسمع، سمعت شخص يرتدى حلة برونزية يقول لى: لاداعى للخوف انا كنت مثلك حين دخلت هذا المكان ستسعد كثيراً ولا تقلق الأمر هنا شيق جداً اطمئن.

شعرت بالفعل بالاطمئنان من كلماته، ولكنى كنت أخاف من المجهول، رأيت الناس يبتسمون لى، يسيرون بشكل منظم كما لو انهم فى طابور مدرسى، سمعت أحدهم يقول للآخر، يوجد أعضاء جدد اختارهم القائد، لأرض البرونز، سمعت صوت ينادى ويقول على جميع الأعضاء الجدد الوقوف بالساحة، فرأيت شخص بجوارى يقول لى: أنت من الأعضاء الجدد إذهب للساحة، حاولت الهروب، ولكن حدث شىء غريب، تسمرت قدماى مكانها، شعرت بقوة مغناطيسية تجذبنى بشدة وتجبرنى على عدم التحرك،، وسمعت صوت يقول لى، لا داعى للهروب يا نادر، أنت هنا بأمان، انتابنى احساس أن هناك قوى غريبة، فى هذا المكان، تخيلت اننى ركبت سفينة فضائية، وانا الآن فى كوكب آخر، ورأيت أمامى مجموعة من الأشخاص يرتدون ملابس عادية مثلى يقفون بالساحة، جميعهم فى حالة هلع مثلى، فجأة سمعنا صوت يقول اهلاً ومرحباً بالأعضاء الجدد، نعلم أنكم ينتابكم جميعاً الخوف من المجهول، ولكن ستعلمون لاحقاً أنكم محظوظون بالمرور بممرأرض البرونز، انتم جميعاً تعانون من الوحدة القاتلة، فى عالمكم، ولقد

اخترناكم بعناية،ويوجد اسباب لاختياركم على وجه الخصوص لدخول أرض البرونز، ستعلمون تلك الأسباب لاحقاً، انتم أثرياء ينتابكم الملل من حياتكم الروتينية التى اعتدتم عليها، ليس لديكم ما تعيشون من أجله، يومكم كأمسكم، ستختبرون هنا المعنى الحقيقى للألفة والمحبة، ستعلمون جيداً أن حياتكم الأولى كانت معاناة، والسعادة الحقيقية ستشعرون بها معنا هنا فى ارض البرونز.

لأرض البرونز قوانين يجب عليكم الانصياع لها، حتى تتمكنوا من العودة لحياتكم السابقة، والعيش بسعادة، ستتعلمون هنا الكثير من الاشياء التى ستجعل حياتكم افضل بكثير من ذى قبل، ستدركون الكثير من القيم والمعانى الجميلة، لذا نكرر لكم أرض البرونز هى للمحظوظين فقط ..

ستمرون بثلاث مراحل، قبل اخطاركم بطبيعة أرض البرونز.

فى المرحلة الأولى: سيدخل كل منكم بداخل جهاز تحليل الشخصية، يحدد هذا الجهاز شخصية كل منكم بدقة، سيوضح ما يحب، وما يخشى، الوظيفة المناسبة، صفات الزوجة المثالية لكل منكم، وغيرها من الأمور التى تساعدكم فى أرض البرونز.

فى المرحلة الثانية: ستظهر نتائج المرحلة الأولى وبناءاً، عليه سيتم اختيار العمل المناسب لكم فى أرض البرونز.

فى المرحلة الثالثة: سيتم الحاق كل منكم بالعمل المناسب له، وبناءاً عليه سيتم اختيار البيئة المناسبة لهذا العمل، ونريد أن نبلغكم أن

الحياة هنا بسيطة، غير معقدة، سيتدرب كل منكم على العمل المناسب له، وقد يعمل البعض منكم أعمال جديدة لم يعتادون عليها فى حياتكم خارج أرض البرونز .

وبدأت بالفعل المرحلة الأولى، ودخل كل منا جهاز تحليل الشخصية، وهو عبارة عن اسطوانة كبيرة برونزية اللون، فُتح بابها أمامى مباشرة، سمعت صوت يقول ادخل يا نادر الاسطوانة ارتعبت من هذا الصوت، ولكنى استجبت على الفورودخلت الاسطوانة وأغلق الباب غلق ذاتى من خلفى فور دخولى، ثم ظهرت أمامى شاشة كبيرة، مكتوب بها كلمتى (الخير والشر)، وانتشر حولى هواء ابيض اللون، وسمعت صوت بالجهاز يقول، انك انسان صالح تحب عمل الخير، ولكنك لا تظهر ذلك، وتساعد الاخرين دون الافصاح عن ذلك، كما انك لم تستغل نفوذك وأموالك فى ايذاء الآخرين، وتظهر للآخرين أن شخص قاسى وهذا الامر ليس بحقيقى، فأنت شخص طيب، القسوة لديك سلوك مكتسب، تربيت تربية صالحة، ونشأت على القيم والاخلاق، وهنا ستتعلم كيف تتخلص من بعض السلبيات التى تعوقك فى حياتك، وهذا من شأنه اصلاح كلى لحياتك،ثم تغيرت الجملة المكتوبة على الشاشة، وظهر بدلاً منها كلمة (المشاعر)، وتحول الهواء أمامى من اللون الأبيض الى الوان متعددة، ثم سمعت صوت يقول ان مشاعرك مضطربة وتعانى من الوحدة الشديدة، تخاف كثيراً من فقدان الأحبة، لذا تفضل الوحدة عن التعلق بمن حولك، ولم تتزوج حتى الآن بسبب الخوف من فقدان حبيب، لا تكره أحد، انت تساعد الآخرين دائماً، لذا سنساعدك فى علاج تلك المشاكل، وهذا سيكون أساس البرنامج

التأهيلى المخصص لك . .

ثم تحولت الشاشة وتغير السؤال، ورأيت على الشاشة جملة (الطعام الذى تحبه)، ثم استنشقت روائح كثيرة للأطعمه التى أحبها والتى كانت تعدها أمى، شعرت بالحنين لذكريات أمى، فأنا لم أشم تلك الروائح منذ فقدانى لأمى الحبيبة، ثم سمعت صوت يقول قائمة الطعام الذى أحبه بالفعل، والذى كانت تعده أمى لى، وقيل لى ستتناول هنا الطعام الذى تحبه، بمذاق أفضل مما إعتدت عليه،اغلقت بعد ذلك أضواء الشاشة لثوانى معدودة، ثم أضيئت مرة أخرى، وظهرت صورة لفتاة جميلة جدا، تشبه الصورة التى فى مخيلتى لجمال المرأة، عيونها زرقاء، شعرها أسود، بشرة بيضاء نقية اللون، رأيتها كالملاك، كما رأيت فى وجهها الطيبة التى كنت أراها فى وجه أمى، و كُتبت على تلك الصورة جملة (هذه هى الزوجة المختارة لك بأرض البرونز)، هذه الزوجة تناسبك تماماً، صفاتها تتوافق مع صفاتك، لديكما اهتمامات مشتركة ثم فتح الباب ذاتيا وخرجت وأنا فى حالة ذهول.

حين خرجت رأيت جميع الأعضاء الجدد، يخرجون من الاسطوانات، وتبدو عليهم جميعاً الدهشة، وسمعنا صوت يقول على جميع الجدد التجمع بالساحة، تجمّعنا بالساحة بالفعل، وقيل لنا اننا مررنا جميعا بالمرحلة الأولى .

اعلن عن بدء المرحلة الثانية وهى رؤية الزوجة والعمل والمنزل المناسبين لى، طُلب من كل منا دخول الحجرة التى ستظهر أمامه، حين دخلت رأيت الفتاة التى ظهرت لى صورتها على الشاشة، رأيتها

تقف أمامى، وهى فتاة رائعة الجمال بجميع المقاييس التى تحدد أجمل امرأة، تذكرت أمى ورقتها وجمالها الملائكى حين رأيتها، رأيت فتاة أحلامى بالفعل، ولكن كان بداخلى خوف شديد من التعلق بها، فأنا بالفعل أخاف من فقدان الأحبة، لذا أرفض الزواج والارتباط نهائياً ولا أريد التعلق عاطفياً بأحد.

قالت لى: دعنى اعرفك بنفسى اننى أدعى إيلين، عمرى عشرون عاماً، تعلمت فى مدارس الزراعة، يتيمة الوالدين، سأكون زوجتك خلال فترة اقامتك هنا فى أرض البرونز، قرأت تحليل شخصيتك لاتعرف عليك، وعلمت انك لا تريد الارتباط، ولكن هنا فى أرض البرونز هذا الارتباط اجبارى لى ولك، ولا مجال للرفض، وعليك الانصياع للأوامر، وهذا احد القوانين هنا.

فأخبرتها: اننى أرفض نهائيا الارتباط وأريد العودة لحياتى.

فقالت لى: اذا رفضت الارتباط بى لن تستطيع العودة لحياتك السابقة، لن يفتح لك ممر العودة، لذا يجب الموافقة على هذا الزواج، شعرت بالانزعاج لكلامها، كيف أعيش بمثل هذا المكان، لن أستطيع تحمل ذلك، أريد العودة لحياتى التى اعتدت عليها، وقلت فى قرارة نفسى اذاً سأتزوجها زواجاً صورياً، حتى يتسنى لى العودة لحياتى السابقة.

ابتسمت إيلين وقالت لى: اننى استطيع قراءة افكارك أيضاً، واعلم كل شىء عنك، فجهاز تحليل لشخصية الذى مررت به، جعلنى اعرف جيداً كل ما تفكر به وطريقة تفكيرك، سأفهم كل ما تريد قبل أن تطلب، سأجتهد لأكون خير زوجة لك، واذا لم تسعد معى خلال اسبوع من

اقامتنا امامك الفرصة أن تقوم بتغييرى بزوجة أخرى .

وافقت على هذا الزواج، وانا مجبر بالطبع، فانا لا اريد التعلق بأحد، هذا اكثر شىء يقلقنى ويتعبنى، وتزوجتها بطريقتهم وكان ذلك من خلال جهاز كمبيوتر متقدم بشكل غريب، حيث ظهر شخص بتقنية تشبه تقنية الهولوجرام، يتحرك كما لو كان أمامى شخص حقيقى، وجعلنى أوقع على أوراق الكترونياً من خلال لوح الكترونى، وبالفعل تم الزواج بطريقة أرض البرونز.

ثم حان وقت اختيار العمل المناسب وفقاً لتحليل شخصيتى، وأُختير لى العمل بالزراعة، وبالفعل الزراعة هى هوايتى المفضلة، سمعت صوت يقول لى: ستتعلم هنا كيفية الزراعة، بكافة تفاصيلها، كما ستتعلم كيف يمكن الاستفادة من محاصيلك الزراعية، وسيكون حول منزلك أرض كبيرة ستقوم بزراعتها، وهنا فى ارض البرونز الزراعة تختلف فى اللون وفى مدة الزرع ستعلم تلك التفاصيل لاحقاً، وعليك معرفة أنه كلما كان الزرع جيد سيتحول الى اللون البرونزى، وهذا دليل أن الزراعة كانت جيدة، وستستطيع مقايضة المحصول بكل ما تريد شراؤه.

سنخبركم الآن سبب اختياركم؛ تم اختيار كل منكم لمنحكم فرصة رائعة لتصحيح مسار حياتكم، كل منكم يحب الخير ومساعدة الآخرين، بالرغم من تظاهره بالقسوة، والعجرفة، الا انه يعانى من وحدة قاتلة بسبب ظروف نفسية مر كل منكم بها، لم تساعدكم اموالكم بل تعتبر عبىء كبير على كاهلكم، ستدركون هنا المعنى الحقيقى للحياة الاجتماعية

تفتقدونها كثيراً فى عالمكم، وستدركون حقيقة ما كنتم تعيشون به، لا يوجد هنا عملة نقدية، ولكن تتم هنا مقايضة السلع بسلع اخرى لسد الاحتياجات اليومية، ولا تتم المقايضة الا حين تتحول السلع للون البرونزى الذى يعتبر دليل على اتقان العمل، فاللون البرونزى هنا يعنى اتمام العمل بنجاح، وهذا يجبر كل انسان على العمل بضمير، حتى يستطيع البيع والشراء، على سبيل المثال، من يعمل بالنجارة اذا قام بعمله على نحو جيد، سيتحول لون الاشياء التى يصنعها الى اللون البرونزى، وهكذا يستطيع تبديلها، وشراء المستلزمات التى يحتاجها، وهكذا.

لذا على كل منكم الإجتهاد، حتى يستطيع التعايش هنا، والزوجة التى أُختيرت لكم ستساعدكم فى أعمالكم .

تم توزيعنا على منازلنا الجديدة، منازل صغيرة، مفروشة بأثاث بسيط، حول منزلى أرض كبيرة ويجب علىّ زراعتها.

دخلت المنزل انا وإيلين المفترض انها زوجتى، هى بالفعل رائعة الجمال، ولكنى نويت التعايش معها كالأغراب، حتى لا اتعلق بها، واستيقظ على عدم وجودها فى حياتى، طلبت منها بكل غلظة النوم فى حجرة أخرى، فابتسمت ووافقت.

وقالت لى: أنت فى منزلك غير مجبر على فعل شىء لا تريده، وبالفعل شعرت بالارتياح جراء كلماتها تلك، كنت أشعر بالضيق والخوف من المجهول يتزايد بداخلى، ولكن علامات الاستفهام فى رأسى فى تزايد مستمر، دخلت حجرتى فأنا مرهق وجائع، شممت رائحة الطعام

الذى كانت تعده والدتى، كنت أشتاق لهذه الرائحة، حتى اننى جربت معظم المطاعم العالمية فى اعداد الأصناف المختلفة من الاطعمة، ولم أصادف نهائياً طعام مثل طعام أمى الذى أحبه بل أعشقه، فخرجت من حجرتى على رائحة تلك الاطعمة الشهية، رأيت زوجتى وقد قامت بإعداد الطعام والمفاجأة الكبرى، أن هذا الطعام لا يماثل رائحة طعام والدتى فقط، بل كان نفس طعام والدتى، بنفس الأصناف التى أحبها، وطريقة وضعها على المائدة، ونظرت لى بابتسامة ملائكية، ونظرة حنونة وقالت لى: بالتأكيد أنت جائع فلم تتناول الطعام طوال اليوم، عاندتها بالرغم من جوعى الشديد

وقلت لها: بكل غلظة اننى لا أريد تناول الطعام

نظرت لى نظرة حنونة و قالت لى: لا يوجد هنا ما يجبرك على شىء والحياة هنا هى بملىء ارادتك واختياراتك الحرة، ولكن نتائج تلك الاختيارات قد تسبب لك المعاناة والمكوث طويلا هنا، فنظرت اليها نظرة تعجب! فقالت: اننا فى الصباح سنستيقظ مبكراً ونبدأ عملنا، اذا لم تتناول طعامك لن تقوى على الاستمرار وسيتوالى فشلك وهذا يعنى أن اقامتك هنا ستمتد مدة أطول، شعرت أن كلامها يحمل فى اعماقه مغزى كبير، واننى يجب أن أكف عن هذا العناد وأن أحاول أن أنتهى مما أنا فيه بالفعل، فجلست ووافقت على تناول الطعام، وقامت بتقديم الاصناف الشهية التى قامت بإعدادها فى وقت قليل، حين رأيت الطعام شعرت كم أنا جائع، وأردت تناول الطعام بشدة، خاصة حين رأيت الاصناف التى كانت تعدها والدتى، حين تذوقت ما

أعدته زوجتى، شعرت بسعادة حقيقية ولكنى أخفيت عنها هذا الشعور، فأنا أجهل طبيعة ما يحدث، ولكن ما جعلنى أشعر بالسعادة هو ان الطعام هو نفس طعام أمى الشهى، الطعم كان لايوصف، ولا يستطيع أفضل شيف فى العالم إعداده، لم استطع السيطرة على شهيتى، أكلت بنهم فأنا كنت متشوق لطعام والدتى الرائع بالاضافة الى قواى الخائرة من شدة الجوع، ثم انتهيت من طعامى وشكرتها على ذلك، فابتسمت ابتسامة رقيقة، ونظرت لى نظرة ملؤها الحنان، كأنها تقول لى اتمنى أن أراك أسعد زوج بالعالم، ثم ردت بكل رقة وقالت لا شكر على واجب، ثم استأنفت حديثها وقالت، لقد علمت أنك تحب النظر الى البحر ليلاً، وأخذتنى الى حجرة نومى، ورأيت بها نافذة كبيرة تطل على البحر، وقالت لى فى الصباح ستسمع أصوات الطيور تغرد، وسترى جمال لم تراه من قبل.

حين سمعت منها ان هنا يوجد بحر، وهو أمام المنزل مباشرة، سألتها هل أستطيع الخروج للبحر الآن، فانا بحاجة للجلوس أمام البحر ليلاً، قالت لى: اليوم تستطيع لانه لا يوجد برنامج لهذا اليوم، أما باقى الايام ستكون مشغول فى جميع فترات اليوم، لذا يمكنك اصطحابى معك، واستطردت حديثها وقالت، أعلم جيداَ ما يدور بخلدك، أنت تحب الخروج بمفردك، ولكن هنا الحياة مختلفة كثيراً لن تستطيع الوصول للبحر بالرغم من رؤيتك له، لا لابد أن أكون معك لكى أساعدك فى دخول البحر، فوافقت على خروجها معى وبالطبع كنت مضطر لذلك، خرجنا سوياً رأيت الطرق فى ارض البرونز تتحرك مثل الممر الذى

والتى ظهر أمامى، فحين اريد الانتقال من ناحية الى أخرى، لا انتقل بنفسى بل أقف عند بداية الطريق والطريق نفسه يتحرك، بنفس تقنية ممر أرض البرونز الذى وقفت عليه وسحبنى لداخل القبة، حقاً شىء أغرب من الخيال، وصلنا الى البحر سوياً وقالت لى: سأجلس بعيد عنك لكى تستمتع بوقتك على البحر، وبالفعل جلست أمام الشاطىء ورأيت بحر لم ارى فى جماله من قبل، زرقة الماء ساحرة، شعرت بالاسترخاء، رغم عناء اليوم الطويل، رأيت أيضاً اضاءة متفرقة على الشاطىء تجعل البحر يظهر كأنه فى وقت الغروب، اقتربت ايلين مرة اخرى وقالت لى: سأخبرك بشىء هام، كى تستمتع بوقتك أمام البحر، الاضاءة هنا تسمعك، اذا أردت الاضاءة نهارية، ستقول اريد نهاراً، وإذا أردتها ليلاً ستقول ليلاً، وهكذا وقت الشروق والغروب، فتساءلت كيف يمكن ذلك، فقالت ان أرض البرونز لديها طاقة كهربائية هائلة، لها نظام خاص يختلف عن أى مكان آخر، يمكنك التحول فى الضوء هنا بالصوت، الزمان والمكان هنا يختلف كثيراً عما اعتدت عليه، كما قالت دعنا لا نتأخر عن وقت النوم لاننا سنستيقظ باكراً فلدينا الكثير من المهام فى الغد.

استجبت لكلامها وعدنا سوياً الى المنزل، واخبرتها ان منظر البحر هنا فى منتهى الروعة، وسألتها متى يمكننى زيارته مرة أخرى؟

فقالت لى: يمكنك زيارة البحر مرة واحدة اسبوعيا، وستعلم أن هنا فى أرض البرونز أماكن أروع من البحر، انتظر وسترى انك تستمتع بالحياة هنا، كلامها كان له تأثير رائع فى تحسين حالتى المزاجية

وجعلنى أشعر بالطمأنينة، شكرتها على الامسية الرائعة، فقالت لى: أن هذا هو واجبها وانها يجب أن تسعدنى قدر الامكان ثم أستأذنتنى للانصراف، والذهاب لغرفتها، والاستعداد للنوم .

دخلت حجرتى، وكنت فى حالة لا أستطيع وصفها، فأنا لا أعلم هل ما يحدث لى حقيقى، أم أن هذا مرض نفسى وتفاقم بشدة لدرجة أن الخيال اختلط بالواقع، لا أعلم حقيقة هذا الأمر، ولكن كل شىء يحدث لى هنا هو جديد، وذكريات أمى وطعام إيلين والخروج والتنزه على الشاطىء،جعلنى اشعر انى بحال أفضل،

حاولت النوم واستغرقت الكثير من الوقت فى محاولات للنوم، فذاكرتى تسترجع كل ما حدث اليوم، صعدت إيلين الى حجرتى حين سمعت صوت خطواتى ذهاباً وايابا بالغرفة، وقامت بوضع فواحة عطرية بجوار السرير، وقالت لى ان هذا الزيت العطرى سيساعدك فى الاستغراق فى النوم، فشكرتها، وابتسمت لى ابتسامة ملائكية جميلة، وخرجت من غرفتى وعادت الى غرفتها، كنت افكر فيما يحدث لى فلم أتخيل يوماً ما يواجهنى هنا، فما أعيشه الآن أغرب من الخيال ذاته

بدأت أشعر بتثاقل عينى، بدأ بعد انتشار رائحة الزيت العطرى الذى أحضرته ايلين، كان لهذا الزيت العطرى تأثير ساحر وساعدنى على النوم، استغرقت فى النوم، ورأيت حلم جميل بإيلين وهى تضحك معى وتتحدث معى، وكأن ليس بيننا مسافات اطلاقاً نتعامل كزوجين محبين، ورأيت جدى والدى ووالدتى ينظرون الينا بسعادة، استيقظت على الفور وانا بداخلى مشاعر مضطربة من ناحية كنت سعيد برؤية والدى

ووالدتى، لانى لم أراهم فى أى حلم من قبل، ومن ناحية أخرى كنت قلق لما رأيت وحبى وتعلقى بأيلين فى الحلم أزعجنى، فهذا الأمر يرعبنى، وأخشى التعلق بها فلا يوجد مستقبل لعلاقتى بها، فهى من عالم يختلف تماماً عن العالم الذى أعيش فيه، و لا أريد مشاعر الفقد مرة أخرى، هذا هو اكثر ما أخشاه لذا قررت فى قرارة نفسى أننى لن اتعلق بها وسأتجنب النظر اليها .

استيقظت فى الصباح الباكر على صوت إيلين، وهى تقول حان وقت الاستيقاظ، هيا يا نادر هذا يومك الأول هنا، و يستيقظ الجميع فى الخامسة صباحاً، اخبرتها: اننى اعتدت الاستيقاظ فى هذا الموعد، وفتحت لى النافذة لاستنشق نسمات الصباح الباردة، وأرى روعة وجمال البحر الذى يظهر من بعيد، هذا المنظر من أروع المناظر الطبيعية التى رأيتها على الاطلاق، وسمعت تغريد الطيور، كانت تغرد بتناغم وتناسق كإنها تشدو أغنية من أجمل الأغانى ..

قالت إيلين لى: هيا اغتسل، ولا تتعجب حين ترى ماء الاستحمام برونزى اللون، دخلت الى حوض الاستحمام، ورأيت بالفعل مياة الاستحمام ذات لون برونزى لامع، تفوح منها رائحة عطرية أخاذة، لم أستنشق عبيرها من قبل،بالرغم من أننى سافرت معظم دول العالم، فلم يصادفنى هذا العطر، ولا أستطيع وصفه، تملكنى الفضول واردت تجربة ذلك، دخلت بالفعل لأستحم، وشعرت بهدوء نفسى غريب، وللوهلة الأولى تخيلت أننى وسط حديقة تملؤها الزهور العطرية، تفوح منها أجمل الروائح، تملكنى احساس رائع بالانتعاش، وتجديد

الطاقة، شعرت بالنشاط والقوة التى كنت أفتقد اليها، وحين قاربت الانتهاء من الاستحمام سمعت صوت ملائكى يشدو أغنية رقيقة، عن جمال الصباح، خرجت من حجرتى وتتبعت هذا الصوت الجميل وكانت المفاجأة، فزوجتى هى التى تشدو أثناء قيامها بتجهيزطعام الفطور، نظرَت الى نظرة خاطفة وقالت لى: فى ثوانى قليلة سأقوم بتجهيز المائدة، ولن تنتظر طويلاً، شكرتها على ذلك، فاجأتنى زوجتنى للمرة الثانية بإعداد أصناف متنوعة من الاطعمة منها البانكيك الفرنسى، وهو من الاطعمة التى أحبها بل أعشقها، وعصير البرتقال الطازج الذى اعتدت عليه منذ صغرى، والشىء الذى أدهشنى هو رائحة الخبز الذى كانت تعده أمى،،كما قامت بتنسيق حزمة من الزهور العطرية، ووضعتها وسط المائدة، تذكرت على الفورفطور أمى الشهى واللذيذ الذى كانت تعده كل صباح، أيضاً أسلوب زوجتى يشبه الى حد ما أسلوب أمى الراقى، غمرنى احساس بالسعادة حين رأيت هذا الفطور، وشعرت حينها بالتفاؤل، وبدأت مخاوفى تتلاشى، كنت اتجنب النظر الى ايلين، لانى زادت مخاوفى من امكانية تعلقى بها، فهى تبدو كالزهرة بالبستان، لديها رقة ونعومة تجعلها اجمل امرأة بالعالم، فهى حقاً جميلة بشكل لا يصدق،استعدت احساسى بالاستقرار الداخلى التى كنت أشعر به فى وجود أبى وأمى لم اتخيل يوماَ اننى قد أصادف هذا الاحساس مرة أخرى، رأيت فى زوجتى لمحة من جمال أمى الملائكى، شعرت بشعور افتقدته طويلاً، الا وهو الاحساس بالأمان والراحة والطمأنينة، ولكننى كنت أقاوم كل هذه الاحاسيس والمشاعر، وكنت أذكر نفسى أن ما أمر به الآن قد يكون حلم، قد يكون مرحلة

مؤقته، لذا يجب الصمود أمام تلك المشاعر، يجب أن لا أتأثر بايلين .

وبعد انتهائى من الافطار، واستعادتى لذكريات أمى الجميلة التى كنت أعيشها، شكرت زوجتى على ذلك، وسألتها مباشرة متى سأبدأ العمل المقرر لى هنا ؟

قالت لى: ستبدأ عملك الجديد، وأنا سأكون مساعدتك، وأعطتنى لمحة عن الحياة هنا، فأخبرتنى أنه لا وجود لشىء يدعى الكسل، الجميع هنا يقدرون أهمية العمل والجهد، والعمل الذى تقوم به هنا كما اختاره لك النظام هو الزراعة، وطبيعة الزراعة فى ارض البرونز تشبه عالم الارض لديكم، فى أساسيات الزراعة، ولكنها تختلف من ناحيتين، الاولى هى مدة نضج النباتات والثانية هى لون الزرع.

وقامت بالتوضيح وقالت: أما بخصوص مدة النضج هنا هى يوم واحد فقط، فالمزروعات التى نقوم بزراعتها هنا تطرح المحصول نفس يوم زراعته، لأن الوقت هنا يختلف كثيراً عن الوقت فى عالم الأرض، وأما بخصوص لون الزرع هنا هو اللون البرونزى، وتحول الزرع الى اللون البرونزى يعنى أن الزراعة كانت جيدة وبإتقان،والمحصول يُحصد فى اليوم التالى للزراعة، ونقوم ببيع المحصول فى اليوم الثالث، وهكذا، وبيع المحصول هنا بالمقايضة، حيث يمكن مقايضته بالسلع التى نريدها، وتساعدنا على المعيشة هنا.

بعد انتهاء كلامها، قلت لها: اننى بالفعل اثناء تحليل شخصيتى، وتحديد العمل المناسب لى، أخبرونى بتلك التفاصيل، ولكن صدقاً لم أكن اتخيل ذلك، فكيف للنبات يقوم حصده فى نفس يوم زراعته،

وكيف يوجد لون محدد كعلامة لنضح المحاصيل والثمار.

فقالت لى إيلين: كما اخبرتك طبيعة الحياة هنا تختلف كثيرا، عن عالمك الذى عشت به، ولكن ستدرك فيما بعد الحكمة الحقيقية لدخولك أرض البرونز، لذا نصيحتى لك لا داعى للتعجل، وستفهم كل شىء فى حينه.وهيا بنا كى لا نتأخر.

خرجنا من المنزل، ووقفت زوجتى وسط الأرض المحيطة بالمنزل، وقالت لى: تلك هى قطعة الأرض التى سنقوم بزراعتها سوياً، وقامت إيلين بإعطائى جهاز لوحى صغير يشبه التابليت فى عالم الأرض، وأخبرتنى: ان هذه تكنولوجيا متقدمة،فضحكت وقلت لها: ان الاطفال الآن فى عالم الأرض يدرسون بالتابليت، وهذا ليس بنظام متقدم.

فابتسمت إيلين وقالت: انت بالفعل تتعجل الامور، انتظر حتى تعى ما أقول جيداً، واستطردت ايلين حديثها، عن هذا الجهاز اللوحى، وقالت: هنا ليس اسمه تابليت كما لديكم،بل اسمه المعلم المضىء، وهذا المعلم يختلف من شخص الى آخر،وذلك وفقاً للصنعة التى يتعلمها ويتدرب عليها المتعلم، يوجد بهذا الجهاز نظام تعليمى مميز، بالصوت والصورة، سيقوم معلمك المضىء بتعليمك وتدريبك على الزراعة، هذا المعلم سيكون مجسد ويخرج من الشاشة، ويتحرك أمامك، وسيقوم بالزراعة معنا، كما انه سيعلمك خفايا، وفنيات الزراعة، سيتحدث معلمك الخاص معك، و الجميل فى هذا الامر، انه ايضاً سيجيب بالاجابة على كافة تساؤلاتك.

سكتت قليلاً ثم قلت لإيلين اننى قرأت من قبل عن تقنية تدعى

الهولوغرام، وهى عبارة عن صورة ضوئية تظهر مجسدة، ولكنى لم أعلم انها قد تستخدم فى التعليم والتدريب، وأعلم جيداً أن العلماء حالياً يقومون بتطوير تلك التقنية حالياً، وانا لم استخدم تلك التقنية من قبل .

استطردت إيلين حديثها وقالت: هذه التقنية تختلف عن التى تتحدث عنها، فتقنية الهولوغرام بدائية بالمقارنة بتلك، اننا هنا لم نعد نستخدمها، وهى تختلف كثيراً عن التقنية التى أحدثك عنها، تلك التقنية مطورة كثيرا، وذلك لانك ستشعر أنك أمام معلم حقيقى، يقوم بالتدريس لك وتدريبك جيداً، وسيختبرك فى كل شىء تتعلمه، ولن يتركك حتى تتعلم جيداً، ايضاً سوف تظهر لك صورة مجسدة لهذا المعلم تكاد تعتقد انه انسان يقف بجوارك يمكنك لمسه والاحساس به، فهو ليس صورة ضوئية عادية كما تظهر بتقنية الهولوغرام، ايضاً المعرفة على هذا الجهاز هائلة، فهذا الجهاز قام بتخزين معرفة علماء كبار، يمكنك الاختيار بينهم، وتحدد من تريد الدراسة معه، وستراه بالفعل يجلس معك، ويعلمك، وهكذا ..

اندهشت كثيراً من كلام إيلين، فلا اتصور كيف يمكن استخدام التكنولوجيا بهذا الشكل، وكيف يمكن تجسيد انسان بجسد يتحرك أمامنا، وايضاً كم المعرفة العلمية الهائل، وطريقة وتخزين المعلومات العلمية لعقل الانسان بهذا الشكل، اى تقدم هذا!

قمت بفتح جهاز المعلم كما قالت لى إيلين، وظهر امامى صور للعديد من العلماء فى مجال الزراعة، وقام النظام بتحديد المعلم المناسب

لى، والذى يتوافق معى لتعليمى وتدريسى بالطريقة التى أحبها، فقمت بالضغط على صورة خبيريدعى صفوت وهو تم تحديدة لى من قبل النظام (كالمعلم المناسب لى)، وفوجئت بالفعل بخروج انسان من الشاشة، يقف امامى، واقترب منى، ومد يده لى للسلام علىّ، فسلمت عليه، وشعرت بملمس يده، وهذا أصابنى بالدهشة حين قام بلمسى، لم أكن اتخيل صورة ضوئية تستطيع لمس الآخرين، كما شعرت ان ملمس جسده يختلف كثيراً عن الآخرين، فجسده صلب، لا يتكون من جلد مثل البشر، ضحك المعلم حين قرأ أفكارى، كما تفعل إيلين وقال لى: اعرفك بنفسى، انا المعلم صفوت قمت بتجميع كافة المعارف والخبرات الخاصة بالزراعة، وسأقوم بتعليمك اياها، ولازالة اندهاشك حين لمستك بأننى لدى جسد حقيقى، سوف اخبرك بأمر هذه التقنية، فهى عبارة عن خلايا ضوئية تم تجميعها وتحويلها من صورة ضوئية غير ملموسة، الى صورة ضوئية ملموسة، لن ترى تلك التقنية فى أى مكان سوى فى أرض البرونز، ستتعلم معى جيداً ولن اتركك حتى تتعلم كافة التفاصيل بإتقان، سأمشى أمامك واعملك كل شىء، سنعمل معاً ونتعاون معاً كى تستطيع القيام بالزراعة بمفردك، وسأقوم بتدريبك وتقييمك أثناء فترة التعلم، وسأقوم باللإجابة على كافة تساؤلاتك، هيا بنا نبدأ

سنزرع اليوم الذرة، سأقوم بتعليمك كيفية انتقاء البذور الجيدة، وأُريك كيفية التفريق بين البذور الجيدة والغير جيدة، وسأعلمك ايضاً كيفية حرث الارض، وبذرالبذور، وهكذا .... حتى تتقن فن الزراعة،

وايضا ستتعلم معى كيفية مقايضة المحصول،وطريقة تقييمة من قبل المشترين، ويمكنك بعد حصد المحصول الذى قمت بزراعته، وتحول لونه الى اللون البرونزى، شراء كافة المستلزمات التى تحتاجها عن طريق المقايضة

عملنا معاً أنا والمعلم وايلين، كان العمل ممتع، شعرت بشغف للتعلم، تعلمت العديد من الأشياء اليوم، وكان هذا الأسلوب التعليمى أسلوباً شيقاً، تعلمت فنيات كثيرة لم أكن أعلم عنها شىء من قبل، وفى يومى الأول من العمل هنا تعلمت كيفية تجهيز الأرض للزراعة، وطريقة حرث الأرض، وبذر البذور، كنت أعمل بيدى كثيراً، لم أشعر بالوحدة التى كانت تصيبنى فى حياتى العادية، فاليوم كانت إيلين بجوارى لم تتركنى لحظة واحدة، كانت تقدم لى يد العون، كانت تمدنى أيضاً بوجبات خفيفة، وتقدم لى الماء، شعرت بإهتمام كبيرمنها،وهذا جعلنى أشعر بإحساس لم يصادفنى بعد وفاة والدى ووالدتى، شعرت بالإهتمام بالفعل وهذا كنت أفتقده كثيراً بعد وفاتهم، هذا بجانب تزايد رغبتى فى تعلم فنيات الزراعة بسبب الأسلوب الشيق الذى تعلمت به اليوم،مع المعلم صفوت، لم اشعر انه يوجد فى الكون أجمعه تكنولوجيا تشبه هذه التكنولوجيا الضوئية، لم أشعر إطلاقاً اننى مع جهاز الكترونى، بل شعرت انه معلم خبير، استفدت كثيراً من اسلوبه السلس، استمتعت بهذا العمل جيداَ .

بعد الزراعة قالت ايلين: عليك إغلاق الجهاز المعلم، ولكن قبل الاغلاق عليك استئذان معلمك، اذا لم يوافق المعلم على الغلق، هذا يعنى انه

يوجد لديك مهمة غير مكتملة، أما اذا وافق المعلم على الاغلاق، فهذا يعنى انك قمت بمهامك على الوجه الأكمل، وقد يستخدم المعلم هذا الاسلوب كوسيلة للعقاب، ففى حالة عدم الانتهاء بالمهام ستظل تعمل طويلاً ولن تحصل على وقت للراحة، حتى تنجز عملك المكلف به.

استأذنت المعلم كى أغلق: وقال لى اننى بالفعل لم انتهى من مهامى، المهمة الاخيرة المطلوبة هى تجميع كافة الأدوات التى استخدمناها اليوم،وان هذا الامر هو أمر هام، مثل باقى الخطوات التى نقوم بتنفيذها، استجبت لطلب المعلم، وقمت بالفعل بتجميع الاجهزة والادوات، وانتهى يوم العمل، استأذنت المعلم بالاغلاق ووافق على الفور .

بعد انتهاء يومى الأول عدنا الى منزلنا البسيط، وقامت زوجتى بالاغتسال ودخول المطبخ لإعداد طعام الغذاء، انا أيضاً ذهبت للاغتسال، وتفاجئت بإختلاف الرائحة العطرية التى كنت استنشقها فى الصباح، تلك كانت رائحة تسكن كافة آلام الجسد، فبالفعل كان جسدى مجهد بعد عناء هذا اليوم .

خرجت وانا لا أشعر بأى ألم، بعد هذا الاغتسال المنعش، وهممت بمساعدة ايلين بالمطبخ، كانت تعد أصناف شهية، استعدت للمرة الثانية مشهد والدتى وهى تقوم بإعداد الطعام، كم كنت أعشق رؤيتها وهى تطبخ، لم أتوقع نهائياً إننى سأقابل إمرأة تذكرنى بأمى بطيبتها وحنانها، وهذا ما ذكرتنى به إيلين اليوم، تناولنا الطعام، وجلسنا سوياً نتحدث وسألتها عن عطور ماء الإغتسال بعد الظهر تختلف عن عطر الصباح، فعطر الصباح للانتعاش، وعطر بعد الظهر للاسترخاء وتسكين

الجسد من الآلام التى تصيبه، فقالت إيلين، أنت شخص ذكى يا نادر وشديد الملاحظة، هذا بالفعل ما يحدث، فأرض البرونز تستخدم الزيوت العطرية لعلاج كافة الأمراض، فهنا اكتشف العلماء، أنواع من النباتات تعالج الأمراض المختلفة، لذا ايا كان ما تعانيه، ستلاحظ أن جسدك تم شفاؤه بكل سهوله، فلا يوجد أطباء نهائياً بأرض البرونز، يوجد علماء فقط يقومون بعملون على تطوير العلم والمعرفة

كنت أشعر بالدهشة، وإيلين تتحدث عن هذا العالم الغريب الذى لم اتخيله يوماً .

سألت ايلين أريد أن أعرف هل أرض البرونز كوكب خارج المجرة، ويبعد عن الأرض كثيراً

فقالت لى: يوجد بعض الأسئلة التى لن أستطيع الإجابة عنها، منها هذا السؤال، وفى الأسبوع الأول من اقامتك هنا، لن أستطيع إجابتك عن العديد من الأسئلة التى تدور فى ذهنك، ولكنى سأخبرك بالمهام اليومية، والمعلومات التى سوف تساعدك فى اتمام مهمتك هنا فى أرض البرونز، وهذه هى القوانين هنا، فللمعرفة أوقات محددة، وهناك أمور اذا علمتها من البداية لن تستفيد كثيراً، بل ستضرك، لذا ستعلم كل شىء فى حينه وأوانه.

اخبرتنى إيلين أن وقت القيلولة قد اقترب فهو بعد ساعتين من تناول طعام الغذاء، وهنا ينام جميع سكان أرض البرونز فى هذا الوقت، وذلك لشحن الجسد وراحته .

تلاشت مخاوفى، وبدأت أشعر بالطمأنينة، وبدأ يجذبى هذا العالم الغريب بسبب المعرفة الهائلة، والتطور التكنولوجى الرائع، الذى أدهشتنى بتفاصيلة، عالم يتميز بغموضه وأسراره، تملكنى الفضول حول ما اعيشه هنا، شعرت بأننى أريد معرفة المزيد .

نمت وقت القيلولة، وشعرت بتجدد طاقتى، واستيقظت على همس إيلين بصوت رقيق لتخبرنى أننا سنقوم كل يوم بنشاط مختلف فى الفترة المسائية، واليوم سنقوم بالتنزه فى الحديقة الكبرى لتجديد طاقتنا والاستمتاع بوقتنا، بالفعل قمت واستعديت للخروج مع زوجتى، ورأيت سيارة صغيرة أمام منزلى، يظهر عليها شاشة ضوئية مكتوب عليها (أهلا بكَ يا نادر)، فنظرت الى زوجتى وسألتها هل هذه سيارتى؟ قالت نعم انها سيارتنا وبها نظام تحكم يساعدك على تعلم القيادة الخاصة بأرض البرونز، فالقيادة هنا تختلف عن عالمك، كما رأيت بالأمس الطريق يسير بالمشاة من جانب الى آخر، هنا ايضاً لن تشعر بالزمن داخل السيارة،لان بها نظام جى بى اس متطور، يسمعك ويجيبك، تنطق اسم المكان الذى تريد التوجه اليه، وستصحبك السيارة فقط فى ثوان معدودة، مهما كانت المسافة بعيدة، حين اقتربت من السيارة، فتحت أبوابها فشعرت بالذهول جراء ذلك، فقالت لى زوجتى: لا داعى للقلق، جميع السيارات هنا مزودة بنظام استشعار، ليشعر بوجود صاحبها هذا النظام يتم بناؤه من خلال جهاز تحليل الشخصية الذى قام بتحليل شخصيتك سابقاً، سألنى الجهاز أى مكان أريد التوجه؟ فقلت الحديقة العامة، وبعد أقل من دقيقة وصلنا الى الحديقة العامة، وهى عبارة عن متنزه رائع، به زهور رائعة بألوان جميلة، سألت زوجتى لماذا تلك الزهور بألوانها الطبيعية وليست برونزية اللون فهى أيضاً نباتات؟

فقالت لى: اللون البرونزى هنا فى المحاصيل الزراعية التى تباع وتشترى، ليكون علامة على انها تم زراعتها بشكل جيد، أما بالنسبة للزهور والمتنزهات سترى انها بألوان طبيعية أخاذة، لانبعاث للراحة والطمأنينة فى النفوس، والاسمتاع بجمال الألوان الطبيعية.

يحيط بى عالم من السحر، والخيال، فتنسيق الحديقة، لا يمكن تخيله، نظام الاضاءة هنا هو نفس النظام الذى رأيته عند البحر، فإذا أردت الليل سيختار لك اضاءة ليلية، وستراها انت فقط، كل من حولك سيرون الاضاءة التى يرونها، وهذا لأن الاضاءة لديها استشعار برؤيتك، وهذا سيريك ما تحب وكما ترغب، وهذا يعتبر اعجاز فى حد ذاته.

كان بالحديقة شلالات من المياة يحيط بها إضاءة بنفسجية اللون، وزهور فائقة الجمال والروعة، مناظر لم أرها فى حياتى، طيور رائعة الجمال تحيط بهذا الشلال تدور بشكل دائرى، كما لوكانت تسير فى مسار محدد، يتوسطه طائر رائع اللون،طرأ إلى ذهنى موسيقى بحيرة البجع، وهى احدى الروائع الموسيقية للرائع تشايكوفسكي،وتذكرت بعض القصص الخرافية بهذا الخصوص، وهذا فى حد ذاته شعور لا يوصف، وكان ايضاً بالمنتزه حيوانات نادرة، تتميز بألوان الطبيعة الخلابة، كان الاطفال يلعبون ويمرحون، رأيت السعادة تعلو وجوه الجميع، كان يوجد ايضاً العاب جماعية للاطفال والكبار، حدث ما لم يخطر ببالى، بدأت همومى تتلاشى، لا أعلم حقاً ما هذا المكان، الا أننى بالفعل بدأت أشعر بالسعادة.

انتهت نزهة اليوم، وبالفعل شعرت بتجديد طاقتى، وعدنا الى منزلنا الذى شعرت فيه بالدفء الذى افتقدته فى قصرى الفاخر، وقالت لى زوجتى: غداً فى أمسية المساء سنقوم بزيارة جيراننا والتعرف عليهم.

الفصل الرابع
الاختلاط بالآخرين

شعرت بالانزعاج فأنا لا أحب الاختلاط، خاصة مع أشخاص لا أعلم عنهم شيء .

وقلت لها: أننى لا أحب الإختلاط بالآخرين .

فقالت لى: أعلم جيداً ما تحب وتكره ولكن هنا فى أرض البرونز عليك أن تنسى كل ما إعتدت عليه، هنا ستتغير كل المفاهيم بداخلك، وكلما نجحت فى ذلك، كلما قصرت مدة بقاءك هنا، لذا عليك التعاون معى، كى تستطيع، تحقيق ما تتمنى، وستتعلم أسرار كثيرة عن عالمنا هنا، وكيف تستفيد منها فى عالمك الحقيقى .

فأومأت رأسى بالموافقة، ولكنى مجبر على فعل ذلك، كى تنتهى مهامى هنا، ايضاً خوفى من التعلق بإيلين يزداد كل يوم، فإيلين إمرأة رائعة، يتمناها أى إنسان..

فى اليوم التالى، استيقظت على صوت غناء إيلين، هذا فى حد ذاته يبعث الطمأنيه فى النفوس، ويحرك القلوب من مكانها، قمت ودخلت للاغتسال كعادتى اليومية، كل يوم يختلف عطر ماء الاستحمام عن اليوم السابق، خرجت وساعدت ايلين كعادتى معها، وسألتها لماذا اختلف عطر الصباح اليوم عن أمس؟

فقالت لى: كما أخبرتك سابقاً الزيوت العطرية تستخدم هنا كعلاج طبى، وحين تدخل للاغتسال يتم تحديد الزيوت المناسبة لك، والتى تناسب أعمالك ومهمامك اليوم، حيث يتم برمجة جهاز المياة بمهمامك اليوم، لذا يحدد الجهاز ما يناسبك من عطور

ثم قالت ايلين: هيا تناول فطورك، و لنستعد لدينا اليوم أعمال كثيرة، فى الصباح سنذهب سوياً لحصد المحصول، الذى قمنا بزراعته أمس، ونقوم بتجميعه وتجهيزه للبيع غداً، وفى المساء سنقوم بزيارة جيراننا كما أخبرتك من قبل

تناولنا فطورنا، وقمنا بالاستعداد للعمل، خرجنا سوياً وقمت بإستخدام جهاز المعلم الضوئى طريقة حصاد المحصول، فالارض هنا فى أرض البرونز الوقت فيها يختلف كثيراً عن الأرض التى اعتدت عليها،كما أخبرتنى إيلين من قبل، هنا الحياة تشبه الحلم، عملنا انا وزوجتى جنباً الى جنب فى حصاد الأرض، وكانت إيلين تُهون علىّ العمل الشاق، وتحوله الى متعة، وكانت تحضر لى ماء وطعام، وكلما رأتنى متعباً كانت تقوم بالتخفيف عنى بحديثها الشيق، وتشجيعى المستمر، رأيتها بالفعل إمرأة فاتنة،بكل ما تحمل الكلمة من معانى، لم أستطع ابعاد نظراتى عنها، فهى بالفعل إمرأة ساحرة، ورأيت المعنى الحقيقى لمصطلح الزوجة الصالحة، ثم انتهى يومنا وعدنا الى المنزل، حين دخلنا للمنزل، قالت لى: إغتسل الآن حتى يستريح جسدك من عناء اليوم، وسأقوم بإعداد الغذاء، بعدما انتهيت من الاغتسال رأيتها بالمطبخ تعد الطعام، وقدمت لى طبق من الفاكهة، وقالت لى: تناول هذا حتى ينتهى الطعام، وبعد فترة وجيزة تناولنا الغذاء الشهى، والطعام الذى أحبه، وجلسنا سوياً نتحدث، وبدأنا نتجاذب اطراف الحديث، بدأت أعرف إيلين أكثر وأكثر، سألت إيلين عن تعليمها قالت لى: أننى تعلمت فى مدارس أرض البرونز، وهنا التعليم يختلف كثيراً،

عن التعليم لديكم، فالطالب يتعلم فى الخمس سنوات الأولى، مبادىء عامة مثل القراءة والكتابة ومعرفة عامة، ثم يتخصص فى الخمس سنوات الأخرى فى المجال الذى يختاره بحب، حتى تتعمق دراسته بشكل أكبربعد ذلك، ولا يوجد نظام مجموع أو درجات، ولكن هنا يوجد نظام اتقان، فالدراسة ليست نظرية فقط، بل هى عملية ايضاً، وتعتمد على التدريب العملى بشكل كبير، وكلما زادت درجة الاتقان فى الأعمال المختلفة، تتحول الأعمال الى اللون البرونزى، وهذا يعنى ان المتقدم للاختبار قام بإجتيازه وهكذا، ثم توقفت إيلين عن الحديث برهة، ثم استأنفت حديثها وقالت: أعلم انك تتساءل لماذا تم اختيارى على وجه التحديد كزوجة لك؟ فقلت لها: لماذا؟

قالت: نظام تحليل الشخصية الذى قام به النظام، هو الذى يحدد نسبة التوافق بيننا، فمن احد اسباب اختيار النظام لى كزوجة لك هو دراستى لمجال الزراعة، وهذا هو العمل المناسب والذى حدده النظام لك، والذى يبرز قدراتك وامكانياتك الحقيقية، وطباعى هى الطباع التى تلائمك، وتتأقلم معك بدرجة كبيرة وهكذا .

ثم سألتنى إيلين عن تخصصى وطبيعة دراستى، اخبرتها اننى درست الهندسة المعمارية اقتداءاً بوالدى، تحدثت أيضاً عن حياتى قبل المجىء الى هنا، هذه هى المرة الأولى التى اتحدث فيها عن نفسى، فأنا لم أعتد الحديث مع الآخرين عن أمورى الخاصة، والغريب اننى شعرت اليوم أن صحبتها ممتعة، والأغرب اننى لم أتضايق اليوم، بالرغم من العمل الشاق .

انتهى يوم العمل الطويل وحان وقت القيلولة، قمت للاستعداد للنوم،استنشقت عبيرزهرة اللافندريفوح من حجرتى،وانا بالفعل أعشق تلك الرائحة، حيث كان والدى يقوم بزراعة اللافندر فى حديقة المنزل،وعلمت فيما بعد ان زهور اللافندر تستخدم للاسترخاء، حيث انه يقوم بتهدئة الأعصاب، وعلاج مثالى للأرق، شعرت بالدهشة من أسلوب زوجتى كثيراً وحرصها على طمأنتى، وتأكدها من شعورى بالراحة، نمت بالفعل واستيقظت بعد ساعتين على صوت زوجتى الجميل، وهى تقول لى انتهى وقت القيلولة يا نادر، شكرتها على لفتة زهور اللافندر، قالت لى: انها تعشقها هى أيضاً، وان زهور اللافندر هنا ليس بها أى مواد كيميائية فى زراعتها، فهى عضوية تماماً لذا تأثيرها الطبى يكون كبير.

طلبت منى زوجتى أن أستعد للزيارة المسائية، واختارت لى ملابسى، بذوق راقى جداً، ارتديت ملابسى وحين خرجت رأيت ايلين ترتدى فستان فيروزى اللون، يشبه لون عينيها، يبدو رائعاً عليها، ثم ارتدت عليه معطف برونزى اللون، فهنا الجميع يرتدون بالخارج اللون البرونزى، وقالت لى:اليوم سنقوم بزيارة جيراننا كما أخبرتك بالأمس،فاليوم جارنا قام بتجهيز حفلة للتعارف بجيرانه الجدد، وقالت لى زوجتى معلومات عنه، انه يدعى دكتور مجدى، هو عالم فى تخصص استخلاص الزهور الطبية للنباتات المختلفة، لديه زوجة وابنتان غاية فى الخلق والجمال، قام بدعوتنا لكى يتعرف علينا، وهو من سكان ارض البرونز الاصليين، يملك شخصية رائعة، يقدر

من حوله، ستعجبك شخصيته بالتأكيد، ثم قامت زوجتى لتنتهى من اعداد طبق الحلوى، لندخل بها عند زيارة جيراننا، ذهبنا معاً وسمعت أصوات كثيرة، توضح انه احتفال كبير، وحين وصلنا استقبلنا دكتور مجدى بكل ترحيب، وقام جيران آخرون للترحيب بنا، جلسنا معاً، وكل منا لديه حكاياته، وبالرغم من اننى لا أحب الثرثرة، والاختلاط، الا اننى اندمجت فى الحوار، بل أسعدنى التعارف عليهم، كل منهم كان يحكى عن بعض الخبرات، والمواقف، شعرت كإننى أجلس وسط العائلة، هذا الاحساس لم أشعر به منذ سنوات، منذ وفاة والدىّ، شعرت بنوع من السعادة التى افتقدتها كثيراً، بدأت أشعر بالفعل اننى كنت أحتاج هذا الشعور، انتهت أمسية اليوم، وانا بالفعل فى حالة مزاجية رائعة،

عدنا الى المنزل وانا أشعر بإحساس غريب، اننى بالفعل كنت أفتقد مشاعر انسانية رائعة، كنت دائماً أشعر بالطمع ممن حولى، لم أشعر بالأمان مطلقاً، هنا الوضع يختلف تماماً، شكرت زوجتى على جهودها معى، وحرصها على نجاحى فى مهمتى هنا.

وفى صباح يومى الثالث بعد الانتهاء من الروتين اليومى امن اغتسال المنعش بالرائحة العطرية المميزة، والتى تختلف كل يوم عن الآخر، والفطورلذيذ،توجهت انا وزوجتى الى السوق الكبير المخصص لبيع المحاصيل الزراعة، لسكان أرض البروزنز، وذلك لبيع محصول الأمس، زادت دهشتى حين رأيت هذا السوق الكبير، فجميع أنواع السلع توجد بهذا المكان، و نظام المقايضة له تنظيم رائع، فعند دخول السوق رأيت جهاز ضخم الكترونى، لم أرى مثله من قبل، سألت ايلين

ما هذا الجهاز؟ فأجابت : هذا الجهاز لتحديد قيمة المنتجات التى تريد بيعها، سواء زراعة، صناعة .. وغيرها، يقوم بائع المحصول أو المنتج، بوضع المحصول عليه فى الجانب المخصص لتحديد قيمة المنتج، يحدد الجهاز القيمة، ويخرج لك من الجانب الآخر كارت برونزى اللون، به عدد من النقاط الضوئية البرونزية، تلك النقاط هى قيمة المحصول الذى قمنا ببيعه، ثم نتوجه الى باقى السوق لشراء المستلزمات التى نريدها، وعند الشراء يخصم من الكارت البرونزى قيمة السلع، وهكذا، وبعد كل شراء يخصم من النقاط الضوئية، وبعد انتهاء تلك النقاط، يتحول الكارت الى اللون الأبيض، ويشحن مرة أخرى عند بيع المحصول القادم، وهكذا .

وضعنا بالفعل المحصول على الجهاز فى الجانب المخصص لتحديد قيمة المحصول، وظهر من الجانب الآخر كارت برونزى اللون، وهو عبارة عن كارت مضىء تتحرك فيه نقاط برونزية اللون، توجهنا الى شراءالمستلزمات التى حددتها ايلين، وكل بائع نقدم له الكارت الضوئى، كان يضع كارت هو الآخر لبيع السلع والمنتجات لديه، هذا الكارت يقوم بالخصم من النقاط الضوئية، وهكذا، من يعملون بداخل السوق، هم الذين تم تحديد مهنة التجارة مناسبة لهم.

شعرت بشغف كبير، وإعجاب بتلك الحياة المنظمة، كل انسان يحصل على حقه بعدل، لا وجود للظلم فى تلك الأرض، تحصل على حقك الذى تستحقه فقط، بالفعل أعجبت كثيراً بكل ما أرى، قمت بشراء هدية بسيطة لزوجتى،، تعبيراً عن امتنانى لها، وكانت الهدية عبارة

عن زوج من الاحذية المريحة، شعرت بمدى سعادتها بذلك وتقديرها لتصرفى هذا، بالرغم من ثمن الهدية الزهيد، فهى بنقاط ضوئية قليلة.

أصابتنى عدوى السعادة من إيلين، المرأة البسيطة التى لم أرى مثل جمالها وبراءتها من قبل، والتى استطاعت برقتها وبساطتها اسعادى، وهذا مالا تقدر عليه اى إمرأة فى عالمى الفاخر،وذلك فى يومين فقط !

ايضاً انتابنى شعور لايوصف حين استطعت مقايضة الزرع الذى قمت بزراعته بمشتروات المنزل البسيطة، انا الملياردير الذى لديه أموال لا تعد ولا تحصى، أشعر بهذا الشعور الرائع لشراء أشياء بسيطة، لم أتخيل يوماً أننى قد أسعد لذلك .

تأكدت بالفعل أن هذا العمل يناسبى، شعرت بسعادة حقيقة وراء هذا العمل وخاصة حين رأيت نجاح محصولى وشاهدت تحوله الى اللون البرونزى. يا لها من حياة يزداد تعلقى بسرعة بها عجيبة، وبدأت أعجب بتصرفات وذكاء زوجتى .

عدنا الى المنزل وتناولنا غذاؤنا الذى أعدته إيلين وسار اليوم مثل باقى الايام نتجاذب اطراف الحديث بعد الغذاء، و فى مساء اليوم الثالث كانت زوجتى ترتدى حلة بيضاء اللون، تضفى عليها المظهر الملائكى، ثم قامت بارتداء المعطف البرونزى، فسألت ايلين لماذا يرتدى الجميع هنا معاطف برونزية اللون، خارج ملابسهم ؟

فأجابت ايلين وقالت: يرتدى سكان أرض البرونز المعطف البرونزى

بالشوارع فقط، أما حين دخول اى مكان يمكن خلعه، واللون البرونزى به ايضاً نقاط ضوئية، لا تستخدم فى الشراء مثل الكارت، ولكن نقاط المعطف تساعد على حمايتنا من أخطار الطريق، وايضاَ تستطيع تلك النقاط قياس حرارة الجسم، والمعطف يقوم بتعديل حرارته لتناسب طبيعة جسمك، فهنا كل شىء يهدف الى راحتنا وإسعادنا .

كل الأشياء هنا جميلة، تكنولوجيا لم أرى مثلها فى حياتى، بدأت أدرك أن أرض البرونز هى مكان للسعادة .

وخرجنا سوياً.وارتديت انا أيضاً معطفى البرونزى، وقالت لى إيلين: سنقضى اليوم امسيتنا أمام البحر، شعرت بأحساس مختلف وزوجتى معى، من قبل كنت أجلس وحيداً، أما الآن احساسى مختلف فصحبتها تسعدنى، بالفعل كنت أفتقد أشياء كثيرة، ولم أكن أدرك ذلك، بل كانت حياتى روتينية مملة، ليس لها أهداف واضحة سوى تطوير أعمالى، أما الآن فأنا أكد وأتعب وأحصد نتيجة هذا التعب والمجهود، أسعد كثيراً بصحبة زوجتى الجميلة.

خرجنا وجلسنا أمام البحر، استمتعت بوقتى مع ايلين، شعرت بمتعة التنزه، كان الوقت من أجمل الأوقات التى قضيتها فى حياتى، بدأت أشعر اننى لا اريد العودة الى حياتى السابقة، واريد الاستمرار هنا سوياً .

استمرت حياتنا بهذا الشكل، يوم نذهب للزراعة سوياً، واليوم الثانى لحصد المحصول و الثالث لبيع المحصول ..وهكذا

تعلمت كل جديد في فن الزراعة، وكيف أتقن هذا العمل، أصبحت أستمتع بحياتي هنا في أرض البرونز، هذا المكان لا يعرف الملل، ولا الوحدة، ايضاً لا مكان للكسالى في أرض البرونز،الجميع يكد ويتعب، لا يوجد شرطة ونظام أمن لأن النظام هنا يحمى الجميع، فلا وجود للسرقات، أو تعدى على الآخر، العلاقة بين المواطنين مثالية، لا وجود لأى أحقاد، فكل يحصل على حقه، فالعدل هنا هو أساس أرض البرونز.

سعدت كثيرا بصحبة ايلين، اعتدت العيش هنا، مر ثلاثة أشهرمنذ دخولي أرض البرونز، أتعلم يومياً شيء جديد، بنظام وقواعد تختلف كثيراً عن العالم الذى أعيش به، هنا يوجد قانون ينظم كل شيء، وكان اليوم يوماً مميزاً لى ولزوجتى، فلقد ظهر لى فى اللوح الالكترونى الذى أتعلم منه أساليب الزراعة، شهادة اجتياز البرنامج التدريبى للزراعة، شعرت بالسعادة والفخر، كما لو أننى حصلت على أعلى الشهادات، تعلمت جيداً الزراعة وتعلمت كيف أقوم بإتقان عملى على الوجه الأكمل

اننى الآن أدركت جيداً، معنى الألفة، معنى العطاء، أدركت جيداً اننى كنت أفتقد الكثير والكثير فى عالمى، هذا العالم يناسبنى جيداً ولا أريد تركه، أدركت ضرورة تجنب الوحدة، فأنا لم أكن أعيش من قبل، بالرغم من بساطة الحياة فى هذا العالم الا أنها لا تقارن بحياتى السابقة، فهى أجمل بكثير، تعلمت هنا ضرورة الاختلاط بالآخرين، كنت أجلس فى بعض الأيام مع الدكتور مجدى جارنا الطيب، كنت أسعد بصحبته، تعلمت منه تقدير الآخرين، شعرت اننى كنت بالفعل أفتقد أشياء كثيرة، الآن أخشى أن أفقد ما أنا فيه، لقد أحببت زوجتى الرائعة، أخشى فقدانها إذا عدت لحياتى السابقة،

حين طرأ على ذهنى هذا الخاطر شعرت بقلق كبير وخوف من الغد، لأنى لا أتخيل حياتى بدون إيلين، وتساءلت ما الذى سيحدث لى حين أعود الى حياتى السابقة، هل سترافقنى زوجتى، أم ستختفى؟

أكثر ما أخشاه هو فقدان الأحبه، هذا الهاجس ظل يطاردنى منذ فقدان والدىّ، وهذا هو السبب الرئيسى لتجنب الارتباط بأى إمرأة، لذا تجاذبت أطراف الحديث مع إيلين .

قلت لها: اننى لدى العديد من التساؤلات التى أسعى للحصول على إجاباتها

قالت إيلين : لا اعتقد اننى أستطيع الاجابة على كافة تساؤلاتك، ولكن سأحاول قدر الامكان .

سألتها:

- ماهى طبيعة أرض البرونز؟
- متى سأعود الى حياتى السابقة وعالمى الخاص؟
- هل هناك وسيلة لإستمرارى فى هذه الحياة؟
- هل ستكون معى فى عالمى ؟

ضحكت إيلين وقالت لى: إهدأ يا زوجى الحبيب، أريدك أن تطمئن، وسأحاول الاجابة على أسئلتك قدر الامكان، فى البداية يجب أن تتأكد أن بعد دخولك أرض البرونز حياتك ستتغير للأفضل، سيصبح لديك أهداف قوية، وشغف كبير للتعلم، لذا لا داعى لكل هذا القلق، وسأخبرك ببعض التفاصيل عن طبيعة الحياة هنا، اننا هنا نعيش فى عالم موازى للعالم الذى تعيش فيه، نقوم بنفس الأعمال ولكن معايير هذا العالم تختلف عن عالمك،

على سبيل المثال عامل الوقت، هنا الزمن يختلف كثيرا عن عالمك، هل تعلم ان الثلاثة أشهر الماضية تعتبر ثلاث ساعات فى عالمك؟ هنا نقوم بالزراعة فى يوم ونحصد فى اليوم الذى يليه، هذا بالطبع لا يحدث فى عالمك، لدينا هنا أعمالنا التى تساعدنا على استمرار الحياة، لكل منا أهداف يسعى لتحقيقها، نهتم بالقيم والمبادىء، فالمخطىء هنا يعاقب بشدة، كل منا يحترم الآخر، كل منا يتقن عمله، لأن المنتج الغيرجيد لن يتحول الى اللون البرونزى ولن يستطيع صاحبه أن يبيعه، لا يوجد هنا مكان للغش،

لا يدخل أرض البرونز الا الأشخاص الانقياء، وهذا من أسباب إختيارك لهذه الرحلة، وأقول رحلة لأنك بالتأكيد ستعود لعالمك بعد انتهاء مهمتك هنا، التى تنتهى بعد مساعدتك على التغير للأفضل، أما بالنسبة لتساؤلك هل ستقابلنى فى عالمك؟ هذا يتوقف على نجاحك فى مهمتك هنا، أننى بالفعل موجودة فى عالمك، فى عالم موازى، وظهورى لك يتوقف على نجاح مهمتك هنا، ومدى استجابتك وتقبلك للتغيير الذى يساعدك على تخطى المحن التى كنت تمر بها، سأظهر لك فى حياتك اذا اتممت مهتمك هنا بنجاح، واذا تغيرَت بالفعل مفاهيمك، سيكون هذا بمثابة مكافأة لك، هذا بالطبع اذا احببتنى، سأكون بنفس الاسم، ونفس الطباع، ولكنى لن أعلم عنك شىء ستتذكرنى أنت فقط، ولكن لا داعى للقلق .

كلامها هذا جعلنى أشعر بالارتياح، والقلق فى نفس الوقت، فأنا بالفعل أعجبت بإيلين بل أحببتها، فهى كل ما أتمنى سواء من ناحية الشكل، الطباع، السلوك، الرقى، كل شىء بها يجعلنى أشعر بالسعادة،

حياتى هنا أصبحت مكتملة بوجود إيلين، اننى كنت أفتقد أشياء كثيرة، أصبحت أخاف من الوحدة، التى كنت قد اعتدت عليها من قبل، أريد زوجتى معى فى حياتى الحقيقية، تعلمت هنا أشياء كثيرة، تعلمت الحكمة، الحب، تقدير الآخرين، تمنيت أن أعيش باقى حياتى هنا فى أرض البرونز، الآن لا اريد مغادرة تلك الأرض، التى عثرت فيها على ما كنت أفتقده، وإذا لم أنجح فى مهمتى هنا وعدت الى الأرض هل ستختفى إيلين الى الأبد؟ لم أستطع تخيل ذلك، فهى الآن كل ما أريد فى هذه الحياة،

سهرنا الليلة مع جيراننا، وكانت أمسية رائعة، رأيت الأطفال يلعبون، وشعرت بإفتقادى لاحساس الإبوة، وتخيلت أبنائى بجمال إيلين، بعيونها الزرقاء، وشعرها الأسود الطويل، شعرت بالسعادة التى كنت أفتقدها، تلك هى الحياة التى أريدها، وليس حياة الثراء التى اعتدت عليها، أدركت جيداً ما كنت أفتقدة، وأدركت أن الحياة البسيطة التى أحياها مع زوجتى هنا أفضل كثيراً مما عشت سابقاَ، اننى الآن أشعر بدفء المنزل، والزوجة المُحبة التى تعيننى على أعباء ومشقة العمل، يا لها من حياة سعيدة، تمنيت استمرارها، هنا أدركت المعنى الحقيقى لكلمة سعادة، وتعلمت الحب الحقيقى الذى كنت أنكر وجوده، أدركت ضرورة وجود أشخاص مقربون فى حياتى التى اعيشها، فهذا أفضل كثيراً من العيش بمفردى .

قالت لى: إيلين فى نهاية الأمسية، سيجتمع بك القائد فى نهاية هذا الشهر، كى يتم تقييمك، يجب أن تعلم أنك اذا نحجت فى التقييم، ستستعيد حياتك القديمة، وستستفيد من حياتك الحالية، وكما قلت لك سترانى مرة أخرى فى عالمك، وستستعيد سعادتك التى شعرت بها هنا.

سألت زوجتى وما حال من سيفشل فى التقييم ؟

اجابت إيلين: ان الذى سيفشل سيظل هنا للابد، ولن يستطيع التأقلم مع حياته الحالية، وسيقوم بالأعمال الدونية، ولن يترقى فى حياته هنا وسيتم اختيار زوجة أخرى له تناسبه فى الأعمال الأقل.

تملكنى الخوف والقلق، فأنا أريد لحياتى أن تستمر مع إيلين فقط لا غيرها، قد لا أريد العودة وتركها هنا، ولكن اذا كان مقدر لى ترك هنا، فأتمنى أن أراها مرة أخرى، وتكون زوجتى أم أبنائى، ونعيش حياة أسرية سعيدة .

استمرت حياتنا كما نعيشها هنا، إيلين تسهر على راحتى، وتهتم بإسعادى، تعمل معى تعد لى الطعام الذى أحبه، بالفعل لقد أحببتها، أصبحت إيلين أمنيتى الكبرى .

سألتها اذا نجحت فى مهمتى هنا كيف سأراكى فى عالمى ؟ قالت سترانى فى الحياة الموازية بنفس الاسم والشكل والطباع ولكنى لن اعلم عنك شيئا فى عالمك، لذا سيكون عليك الاجتهاد للوصول لى، ومحاولة كسب مشاعرى مرة اخرى، ولكن سيكون لدى شعور بالألفة

لانى أراك فى احلامى فى هذا العالم، لذا لاداعى للحزن والقلق، ستستعيد حياتك الكاملة، ستحظى بحياة الثراء التى كنت تعيشها، مع الانسانة التى أحببتها، طالما اجتزت فترة تقييمك بنجاح.

مرت الايام، وحان يوم التقييم، طُلب منا جميعاً التجمع فى الساحة الكبرى، ظهر أمام كل منا شاشة استعرضت حياتة فى أرض البرونز الفترة الماضية، ثم كُتب لى على الشاشة، لقد اجتزت فترة تقييمك بنجاح،

وستعود الى حياتك السابقة، ولكن قبل العودة الى الحياة السابقة، سيقوم كل منكم بالانتهاء من عمله الذى كان يقوم به، وهذا سيستغرق شهران بدءاً من الآن، وهذا هو الاختبار الثانى، من يجتاز الاختبار الثانى سيحصل على سعادته التى حصل عليها هنا فى حياته الحقيقية وبنفس مستوى السعادة، ومن لم يجتاز الاختبار الثانى، سيعود لحياته الطبيعية، ولكنه لن يستعيد حياته السعيدة هنا وهذا هو العقاب له .

شعرت بالسعادة لأننى لن أترك زوجتى الآن، فلقد أحببتها ولن أقوى على فراقها، حتى لو استمر الأمر شهران، فهذا بالنسبة لى أفضل من المغادرة الآن.

عدنا الى المنزل سوياً أنا وإيلين، وأنا سعيد بصحبتها، فلقد اعتدت عليها، وأصبحت أكره الوحدة، قمت بزراعة الأرض كاملة، وقمت بزراعة محاصيل كثيرة، أصبحت أعشق الزراعة، تلونت بشرتى بسمرة الشمس، لمست المعنى الحقيقى للسعادة، وتذوقت طعم الحياة بالحب، أصبحت مفتوناً بزوجتى الجميلة، وأصبح لحياتى معنى، كنت أتعب بالنهار واحصد المحصول بالليل، ما أجمل أن أراه يتحول للون البرونزى كناتج لاتقان العمل، شعرت بالمعنى الحقيقى لنتيجة الاجتهاد، ما أطيب جيرانى، الحياة معهم تسعدنى، حفلات الشواء التى كنا نقوم بها فى أجازات نهاية الاسبوع، لا أريد أن أفتقد كل هذا.

استمر عملى بجهد واتقان، كى أحصل على سعادتى التى عشتها هنا، واستفيد بكل ما تعلمته هنا، لقد تعلمت الكثير، اكتسبت خبرة كبيرة فى الزراعة، عشقت العمل اليدوى، أصبحت أخشى الوحدة التى كنت معتاداً عليها، أحببت الحياة البسيطة، اكتسبت الكثير من القيم هنا .

مـرت الأيـام، وبذلـت الكثيـر مـن الوقـت والجهـد، فـى زراعـة الأرض، شـعرت بالحـب الحقيقـى تجـاه إيليـن، تمنيـت أن يسـتمر زواجنـا، ونعيـش معـاً للابـد، عشـقت ابتسـامتها السـاحرة، نظراتهـا البريئـة، تعجبنـى جميـع تفاصيلهـا، وسـلوكياتها، علاقتهـا بمـن حولهـا، حسـن تصرفهـا، ذكائهـا.

فتـرة الشـهرين قاربـت علـى الانتهـاء، كنـت أشـعر بالقلـق، فـالآن أنـا لا اريـد العـودة لحياتـى السـابقة، أخشـى أن افتقـد إيليـن، ولكـن إيليـن كانـت تطمئننـى، وتخبرنـى أنهـا متأكـدة مـن نجاحـى فـى الاختبـار الثانـى، وانهـا سـتظهر لـى فـى حياتـى الحقيقيـة، ظلـت إيليـن تطمئننـى، كانـت تهتـم بكافـة شـئونى، أصبحـت لا أتخيـل نفسـى فـى حياتـى السـابقة، تذكـرت حيـن قيـل لـى فـى يومـى الأول هنـا، أن المحظوظـون هـم مـن أتـوا الـى أرض البرونز.

غدا يـوم الاختبـار الثانـى، وبنـاءاً عليـه سـأعود لحياتـى القديمـة، سـأعود للوحـدة مـرة أخـرى، إيليـن قالـت لـى: هنـاك أمـر أريـد أن أخبـرك بـه، حـي تعـود لحياتـك سـتعود فـى نفـس الوقـت الـذى كنـت بـه هنـاك، وسـتكون الفتـرة التـى مكثتهـا هنـا بمثابـة حلـم كبيـر حلمـت بـه، أخبـرك بذلـك حتـى لا تصـدم بعودتـك، وتشـك فـى قدراتـك العقليـة، لا تخشـى فقدانـى، حياتنـا سـتصبح أجمـل فـى حياتـك الحقيقيـة، انتظـر وسـترى.

اسـتيقظت باكـراً فـى اليـوم التالـى، وقامـت زوجتـى الحبيبـة بإعـداد فطورى اللذيـذ، وتمنـت لـى التوفيـق، اصطحبتنـى وذهبنـا سـوياً الى السـاحة الكبرى ، بـدأ جميـع الاعضـاء الجـدد يتجمعـون فـى السـاحة، ثـم رأيـت الاعـلان عـن نتائـج فتـرة التقييـم الثانيـة، ظهـرت الشاشـة أمامـى مكتـوب عليهـا اسـمى، ومهنتـى الجديـدة، واسـم زوجتى،

وتم كتابة جملة تهانينا لقد اجتزت فترة اقامتك بأرض البرونز بنجاح ساحق، لذا ستستعيد حياتك القديمة والعودة الى حياتك الحقيقة، بجانب سعادتك هنا بأرض البرونز، ستظهر زوجتك لك مرة أخرى ولكن فى حياتك الحقيقية، كل ما تعلمته هنا هى خبرات اكتسبتها فعلياً، وهى خبرات حقيقة، وتستطيع ممارسة هذا العمل فى حياتك الحقيقية

العودة ستكون الليلة، سيفتح الممرالآن لكل من نجح فى التقييم، رأيت الدموع فى عيون زوجتى، ولكنها أخبرتنى انها سعيدة من أجلى، قلت لها: سأفتقد الحياة هنا معك، فقالت لا تقلق، ستستعيد سعادتك كاملة، ستصبح حياتك الجديدة أفضل كثيراً من حياتك السابقة، هيا اذهب قبل غلق الممر، قلت لها واذا غلق وانا هنا، قالت: ستضيع فرصتك فى العودة لحياتك ولن أكون زوجتك هنا مرة أخرى،

وصمتت برهة وهى تبكى ثم استطردت حديثها وقالت: السبيل الوحيد لجمعنا سوياً هو أن تعود لأرضك الحقيقية، قالت لى هيا قبل غلق الممر، كلماتها تلك أصابتنى بحالة من الرعب، فلم أكن أقوى على تركها، ولكنى أدرك جيداً أننى يجب أن أخرج من هنا فوراً، كى لا يغلق الممر وتضيع فرصتى الحقيقة فى لقاء ايلين مرة أخرى، بكينا سوياً، واتفقت معها اننى سأجدك حتماً، فقالت لى أنا فى عالمك

سأكون قريبة منك، فلا داعى للبحث فى بلدان أخرى، سأكون بالفعل فى مدينتك، كلامها هذا اسعدنى كثيراً.

انتهى لقاؤنا انا وايلين، ووعدتها اننى سأراها مرة أخرى، وسنعيش معاً سعداء ما تبقى من حياتنا.

وجريت مهرولاً للوصول الساحة الكبرى .

الفصل الخامس

العودة

تجمعنا جميعاً فى الساحة، مثل اليوم الأول وتم تحديد الأشخاص الذين إجتازوا اختبار أرض البرونز، وبالطبع كنت منهم، تجمعنا وفجأة ظهر لكل منا ممره الخاص، حين يتم النداء عليه، نودىّ على إسمى ورأيت ممريظهر فجأة أمامى، وقيل لى إذهب يا نادر نتمنى لك التوفيق فى حياتك، انت تستحق حياة أفضل مما كنت تعيشها، وقفت على بداية الممر، وسحبنى الممر الى شاطىء البحر فى ثوان معدودة، وفجأة غُلق الممر، وكأن شيئاً لم يكن عدت الى شاطىء البحر، نفس المكان الذى صعدت منه الى الممر، شعرت بألم داخلى كبير، لافتقادى صُحبة إيلين، أدركت كم كنت سعيدا فى أرض البرونز، انتابنى شعور بالخوف والقلق والفقدان، ولكنى تذكرت كلمات إيلين بأننى طالما نجحت فى أرض البرونز سأراها هنا، وسأعيش معها بسعادة، أصبح هذا هو الأمل الذى أحيا به، ادركت معنى الحب الحقيقى، والمودة والرحمة بين الزوجين، طمأنت نفسى وقلت سأرى إيلين مرة أخرى، لا أملك سوى الصبر، سيمنحنى القدر فرصة ثانية، لأعوض ما فاتنى من سعادة حقيقية، وأعيش هذا الحب مرة أخرى، عدت الى قصرى، رأيت مدبرة المنزل كعادتها، تقول لى انها أعدت طعام العشاء، بالاصناف التى طلبتها اليوم، تذكرت كلمة إيلين، أن الزمن فى أرضى الحقيقية لن يتغير، وسأعود فى نفس التوقيت الذى ذهبت فيه، قلت لها:اننى لا اريد تناول العشاء، سأصعد الى غرفتى، شعرت بالوحدة القاتلة التى كنت أعيش فيها، افتقد إيلين زوجتى وحبيبتى، متى ستظهر أمامى؟ وأين؟

اننى فى حالة من الحزن الشديد، ولكن لدى أمل كبير، انى سأراها هنا مرة أخرى، ويجب أن أبدأ فى البحث عنها، وهذا لأنى ادرك تماماً أن كل ما حدث لى حقيقى، ولم يكن من وحى الخيال، هل يمكن لحلم أن يغير معتقداتى ومفاهيمى بهذا الشكل، ان قناعاتى كلها تغيرت بالكامل، بالطبع حبى لإيلين هو حب حقيقى لا تشوبه شائبة، تسترجع ذاكرتى صوتها العذب، بسمتها الرقيقة، حديثها الشيق، كم كانت جميلة ورائعة،كلما أُغمض عينى أراها، لم تفارق خيالى لحظة، حاولت النوم، ولكنى لم أستطع، فصورتها تعاود فى الظهورولم تغادر مخيلتى بعيونها الزرقاء الصافيه، وجمالها النادر، نمت ساعات قليلة، وأنا تثقلنى الهموم، رأيت الصورة الحقيقة لما كنت أعيشة قبل أرض البرونز، حياتى الآن مملة رتيبة أدركت جيدا المعنى الحقيقى لحياة بلا معنى، تناولت دواء يساعدنى على النوم، فرحلتى الى أرض البرونز كان المعنى الحقيقى لكمة سعادة، جعلتنى أدرك حقيقة ما أنا فيه، بعد فترة قليلة نمت بتأثير الدواء المنوم، استيقظت فى تمام الخامسة صباحاً كعادتى اليومية، وقامت مدبرة المنزل بإعداد طعام الفطور، ولكن الطعم يختلف هنا كثيراًعن الطعام الذى كانت تعده لى إيلين، لم أكمل فطورى، وذهبت لمتابعة أعمالى .

هاتفنى صديقى حسين، ليطمئن على، ولم استطع البوح بما حدث معى، فلن يصدقنى انسان عاقل، فما حدث هو درب من دروب الخيال، وفى مخيلتى أن آخر حديث بينى وبين حسين كان منذ عدة شهور، ولكن فى عالمى هذا الزمن لم يتغير اطلاقاً، طلب منى حسين مقابلته الليلة، ولكنى كنت مشوش الفكر، وأشفقت عليه، أخبرته اننى مرهق قليلاً اليوم، ولن أستطيع الخروج ليلاً، سنؤجل ذلك ليوم آخر.

جلست أفكر كيف يمكننى مقابلة إيلين مرة أخرى، أعلم جيداً أنها تحب الزراعة، وطرأت فكرة جديدة بخاطرى، قد تساعدنى فى العثور على إيلين، تتمثل تلك الفكرة فى انشاء مزرعة ضخمة، كمشروع جديد، على إحدى الأراضى الكبيرة التى أملكها، أو إذا تطلب الأمر، سأقوم بشراء قطعة أرض كبيرة تناسب هذا المشروع، فأنا الآن تعلمت جيداً فنون الزراعة، ومع إمكانياتى الحالية، أستطيع عمل مشروع كبير يجذب كل شخص يحب الزراعة، بالفعل حددت قطعة كبيرة، واشتريت الآلات والأجهزة على أعلى مستوى، وبدأت فى عمل الإعلانات الخاصة بهذا المشروع الضخم، تحدثت مع وكيل أعمالى وأخبرته إننى أريد عمل حملة اعلانية ضخمة لهذا المشروع، وأريد تعيين شباب كثيرون، واذكر بالاعلان انه سيتم انشاء عدد كبير من الصوبات الزراعية، وزراعة أنواع كثيرة من المحاصيل التى نفتقد اليها .

اننى لم أنسى شيئاً مما تعلمته، وهذا يؤكد أن كل ما عشته حقيقى، وانه لم يكن وهماً.

طلبت من سعيد مدير أعمالى أن يقوم ايضاً بعمل اعلان لتعيين الطلبة بمدرسة الزراعة أو طلبة كليات الزراعة، حيث تذكرت كلمات إيلين بأنها درست الزراعة، تخيلت انها قد تكون فى عالمى هذا مازالت طالبة، فهى مازالت صغيرة بالسن، وقد تكون مازالت بالدراسة، تساءلت هل ستتقبلنى، لأكون رفيق دربها؟، ولكن استعدت كلماتها حين قالت لى انها ستقابلنى فى عالمى وسننجح سوياً، طلبت منه أيضاً تعيين كل من له معرفة وحب لمهنة الزراعة، وسأختبرهم بنفسى، استغرب مدير أعمالى ذلك، فهو يعلم ان الزراعة

مجرد هواية احبها، وأقوم بزراعة نباتات بسيطة فى الحديقة المحيطة بقصرى، انه يعلم جيدا أننى لم أمتهن مهنة الزراعة من قبل، فهو يعمل لدى منذ أكثر من عشر سنوات.

كل يوم كنت أذهب للمزرعة، وكانت المزرعة تحظى ببالغ اهتمامى، لدرجة أنى وكلت المساعدين، فى الشركات الأخرى بالاهتمام بمجال الهندسة المعمارية، والمجالات الأخرى، فرغت كل وقتى وجهدى لهذا المشروع، تعاود حياتى فى ارض البرونز الظهور أمام عينى، أتذكر حياتى الجميلة هناك، أرى دائماً ايلين فى مخيلتى وهى تساعدنى، وتعطينى الطعام أثناء عملى، تذكرت رقتها وابتسامتها الرائعة، تمنيت أن يحدث هذا مرة أخرى، وأن أجدها، تخيلت نفسى أسعد انسان على وجه الأرض.

قام مدير أعمالى بعرض اعلان التعيين للمزرعة بالعديد من الصحف، وكان يلاحظ اهتمامى الكبير، وسألنى ما السبب وراء اهتمامى المفاجىء بمجال الزراعه، فأخبرته ان هذا كان حلم والدى وأردت تحقيقه .

قابلت الكثير ولكن دون جدوى، وقمت بتعيين الكثير من الشباب، لانى بالفعل أصبح لدى حب وهوس بالزراعة، وأردت أن أزرع بيدى، فهى مهنة رائعة، خاصة حين تبذل الكثير من الجهد، بالتأكيد ستحصد نتيجة جهدك.

مرت الأيام والأسابيع ولم أجد إيلين، ولم أعثر عليها، كنت فى حالة حزن كبير، قد يعود ذلك الى انه كلما مر الكثير من الوقت، كلما تزايد فقدانى الأمل برؤيتها مرة أخرى، تمنيت لو أننى أفقد الذاكرة تماما وأنساها،

تمنيت لو أن حياتى تنتهى، فأنا أفتقدها تماماً، رأيت كم أعيش الآن حياة بائسة، أدركت الكثير من المعانى التى كنت بحاجة اليها، حاولت التقرب من جيرانى، والتعرف عليهم، فقمت بعمل حفلة شواء كبيرة ودعوت جيرانى، وبالفعل تعرفت على شخصيات بارزة وكبيرة فى مجتمعنا، مثل المستشار صلاح، الذى يملك فيلا بالقرب من قصرى، ولديه ولد وحيد، والمهندس وليد وهو شاب فى مثل سنى، متزوج ولديه طفلتان، وتعرفت على الكثير من الشخصيات، ولكن المستشار صلاح والمهندس وليد هم من شعرت بوفاق كبير معهم، واتفقت معهم على الخروج والتعارف بشكل أكبر، أيضاً حرصت على لقاء د علاء زميل الدراسة القديم، ولكنى لم أحدثه عن أرض البرونز، فما حدث معى حقيقى، ولن يصدقه عقل، وهذا بالفعل قلل لدى الشعور بالوحدة بعض الشىء، ذات يوم خرجت للتنزه أمام البحر كعادتى، تمنيت لو يفتح الممر مرة أخرى، وأعود الى أرض البرونز، وأرى إيلين مرة أخرى، ثم خطر ببالى فكرة أخرى أننى أعلم أن إيلين تحب الطبخ، أيضاً قد تكون شيف، يمكننى تعيين طباخة أخرى بالقصر، وبالفعل طلبت من مدير أعمالى عمل اعلان لتعيين طباخة جديدة بشرط أن لا يزيد السن عن ثلاث وعشرون عاماً، وأيضاً قمت بتحديد أصناف محددة فى الاعلان، للأصناف التى أريدها، واعلم جيداً أن إيلين تُبدع فى إعدادها، وبالفعل حضر الكثير من الفتيات للمقابلة، وقمت بعمل العديد من المقابلات، كنت اجلس فى حجرة المقابلات ذات الباب الزجاجى الذى لا يظهر من بالداخل، كنت أرى المتقدمات للوظيفة، من الداخل ولم اجرى مقابلات كنت اخبر مدير اعمالى بالرفض وانه يتولى امر المقابلة

،مر على ذلك حوالى اسبوعان، تقدم حوالى ٢٠٠ فتاة للعمل بتلك الوظيفة، بدأت أفقد الأمل وانتابنى حزن شديد، وذات يوم كنت قد رفضت اجراء مقابلات اخرى، الى أن جاءت فتاة تصر على مقابلتى وأخبرت مدير أعمالى انها يجب أن تقابلنى فسألها السبب فقالت: انها قرأت عنى كثيراً وتتقن جيداً الاصناف التى حددتها فى الاعلان، وانها مستعدة جيداَ لاجتياز المقابلة، فأخبرنى مدير أعمالى بذلك، ولكننى لم أكن متحمس للمقابلة فى البداية، وقلت لنفسى ما الجدوى من تلك المقابلات فإيلين لم تعد موجودة، وطلب مدير أعمالى من الفتاة الانصراف، انتابنى شعور بالضيق، ونظرت من النافذة التى تطل على زهورى ونباتاتى النادرة لتهدئة أعصابى، ولكن تسمرت قدماى،حين رأيت فتاة تخرج من بوابة القصر، ظهرها يشبه تماما ظهرإيلين، شعرها أسود منسدل وراء ظهرها، جسدها ينافس أجمل عارضات الازياء، تجدد أملى من جديد، طلبت من مدير اعمالى أن يحضرها الى مكتبى بسرعة، كلم مدير أعمالى حارس القصر، وقال له: أخبرالفتاة التى تخرج من القصر،أن نادر بيه سيقوم بعمل مقابلة معها، جلست اتمتم بكلمات التمنى والترجى أن تكون تلك الفتاة هى إيلين، نظرت من النافذة لكى أراها بوضوح، تسمرت مكانى حين رأيت وجهها، انها إيلين زوجتى وحبيبتى، يالفرحتى، وسعادتى، إيلين ببشرتها الصافية وعيونها الزرقاء،لم أستطع السيطرة على نفسى، وقفت خلف الباب الزجاجى حتى اراها بوضوح وطلبت من مدير أعمالى أن يطلب منها الانتظار حتى أستطيع السيطرة على مشاعرى كى لا أزعجها، فهى لا تعرفنى الآن، جلست إيلين امامى خلف الباب الزجاجى، إيلين تجلس أمامى، لم أصدق نفسى، انها إيلين حبيبتى، بجمالها الرائع، ورقتها،

التى لاتستطيع أجمل نساء الأرض منافستها عليها، انها إيلين بشعرها الاسود المنسدل على كتفيها، وبشرتها البيضاء النقية، اخيراً وجدت إيلين! بجمالها النادرالأخاذ، رأيتها بروعتها وسحرها، حاولت السيطرة على مشاعرى كى اتمكن من مقابلتها، ذكرت نفسى بأن مقابلتى الاولى معها يجب أن تكون مقابلة صاحب عمل مع موظفة لديه، حتى لا تثير رد فعلى شكوك إيلين، فهى تكاد لا تعرفنى مطلقاً، ولن تتذكرنى حالياً، حاولت التظاهر بالبرود، طلبت من مدير أعمالى أن يدعها تدخل، تظاهرت بقراءة كتاب أمامى، ولم أنظر اليها مطلقاَ، طلبت منها أن تجلس، وان تملأ بياناتها فى الاستمارة التى اعطاها اياها مدير أعمالى قبل دخولها حجرة المقابلات.

جلسَت أمامى تكتب، نظرت إليها من وراء الكتاب الذى اتظاهر بقراءته، شعرت بالسعادة التى افتقدتها، الأيام والأسابيع الماضية، إيلين حبيبتى تجلس امامى ولم استطع الترحيب بها، بل تظاهرت بالبرود الشديد أمامها كى لا أزعجها من فرط مشاعرى تجاهها، اعطتنى الاستمارة التى كانت فى يديها، وقرأت اجاباتها .

الاسم: إيلين

السن: ٢٠ عام

الهوايات: الطبخ، والزراعة

الخبرات: ليس لديها خبرات فى عمل الطباخة عملت سابقاً فى مشتل للزهور

الحالة الاجتماعية: غير متزوجة

طبيعة العمل: جزئى

انتهيت من قراءة بيانات الاستمارة، وحين قرأت كلمة غير متزوجة قلت فى قرارة نفسى انك زوجتى الحبيبة يا إيلين.

سألتها هل تحبين الزراعة ؟

قالت: نعم بكل تأكيد فأنا طالبة بكلية الزراعة ودخلت كلية الزراعة بسبب حبى للنباتات منذ صغرى، ابتسمت وقلت لها: انها نفس هوايتى التى اعشقها كثيراً، وحاليا اقوم بإعداد مشروع زراعى كبير، على أعلى مستوى، وأخبرتها أيضا اننى أسعى لتوفير أيدى عاملة لهذا المشرع، لمحت بريق فى عينيها حين تحدثت عن الزراعة، وقلت لها طالما دراستك هى مجال الزراعة فيمكن الاستفادة منك

- اين تقيمين ؟ أجابت:أقيم فى احدى ضواحى المنطقة الجنوبية التى تبعد عن هنا حوالى ساعة ونصف، أقيم فى سكن بمفردى
- سألتها عن الحالة الاجتماعية ؟ قالت: انها عزباء لم تتزوج،يتيمة الأب والأم وانها تعيش بمفردها، ليس لها إخوة ايضاَ. واستطردت حديثها وأخبرتنى: انها تعول نفسها، لكى تتمكن من استكمال دراستها.

شعرت بالسعادة لاننى أعلم جيداً أننى سأكون لها الاب والأم والعائلة بأكملها، وتخيلت تكوين أسرتنا الخاصة، وأن لدينا ابناء يلعبون ويمرحون فى هذا القصر يملؤون القصر بهجة.

لماذا اخترتى وظيفة الطبخ ؟

قالت: لاننى أعشق الطبخ منذ صغرى، وأستطيع اعداد العديد من الأصناف وخاصة الأصناف التى طلبتها بالإعلان . ابتسمت ابتسامة خفيفة، اننى اعلم جيدا مهاراتها الرائعة فى الطبخ.

اخبرتها: اننى اريدها ان تعد لى بعض الاطباق كنوع من الاختبار لها.

قالت لى اننى اعلم انك تحب الاطباق الفرنسية، وتحب ايضا الطعام المعد على البخار، والمخبوزات الطازجة، وظلت تخبرنى بالانواع التى احبها تحديداَ، غمرتنى السعادة ولكنى لم أُظهر لها ذلك، طلبت من فاتن مدبرة المنزل اصطحابها الى المطبخ، ومساعدتها فى اعداد الاطباق التى أعشقها.

همت بالوقوف وذهبت للمطبخ، أغلقتُ باب الحجرة كى آخذ نفس عميق، لن يتخيل أحد مدى السعادة التى أشعر بها الآن، إيلين حبيبتى هنا معى، خرجت من حجرتى وأكاد لا استطيع الانتظار، انها بالمطبخ، تعد لى أطباقى المفضلة، أعلم جيداً أنها ستتذكرنى يوماً ما، سنعيش معا ولن ننفصل أبداً، سأسعدها بكل ما أملك،

اكاد لا استطيع الانتظار، اتمنى دخول المطبخ معها ومساعدتها، والحديث معها، أتمنى أن نسترجع سوياً وقتنا فى أرض البرونز، ولكنى ذكرت نفسى بأنها هنا لا تعرفنى .

جلست فى حجرة الطعام القريبة من المطبخ، استنشقت روائح الأطعمة التى تعدها، هى بالفعل رائحة طعامها فى أرض البرونز، بعد فترة وجيزة رأيتها تحمل فى يدها صينية كبيرة بها العديد من الاطباق، والأصناف التى أحبها، كما قامت بإعداد الحلوى التى أعشقها، هذا يوم حظى وسعادتى، إيلين الآن بجوارى وقامت بإعداد أطباقى المفضلة،بدأت فى تذوق الطعام،

هـو نفـس الطعـام نفـس الرائحـة، غمضـت عينـى مـن فـرط سـعادتى، شـعرت إيليـن بالقلـق وسـألتنى مـا رأى حضرتـك؟

اخبرتهـا بنـوع مـن التحكـم اطباقـك جيـدة وقـد وافقـت عليكـى ولكـن بشـرط واحـد، فسـألتنى مـا الشـرط؟ اخبرتهـا انـه عليهـا ان تقيـم بالقصـر، فاسـتنكرت هـى ذلـك واخبرتنـى انهـا مرتاحـة فـى سـكنها الخـاص، فقلـت لهـا: ان محـل اقامتـك يبعـد كثيـراً عـن هنـا، وهـذا سـيضيع الكثيـر مـن الوقـت، خاصـة انتـى طالبـة، ووقتـك لا يسـمح بضيـاع الكثيـر يوميـاً، كمـان أنـك هنـا لـن تكونيـن بمفـردك ففاتـن مدبـرة المنـزل هنـا لديهـا محـل اقامـة بالقصـر، لـذا لا داعـى للقلـق، كماننـى قـد أطلـب أطعمـة اريدهـا فـى اوقـات معينـة، فقالـت: انهـا تـدرس وستقوم بالعمـل بجانـب دراسـتها، لـذا سـيكون عليهـا التوفيـق بيـن الدراسـة والعمـل، فأخبرتهـا: ان اقامتـك بالقصـر سـتكون مريحـة وسـيكون لـك حجـرة خاصـة، لديـك خصوصيـة تامـة خـارج أوقـات العمـل، تـرددت قليـلاً ثـم وافقـت .

سألتها متى تكونى جاهزة للبدء بالعمل هنا ؟

أجابـت: انهـا لـن تسـتطيع البـدء غـداً، وذلـك لوجـود التزامـات لديهـا، وسـألتها: متـى سـتنتهى مـن تلـك الالتزامـات؟

قالـت: انهـا تحتـاج يومين فقـط، اتفقـت معهـا أن سـائقى الخـاص سـيقوم باصطحابهـا الـى منزلهـا، الآن لايصالهـا، ومعرفـة عنوانهـا وانـه سـيعود اليهـا بعـد يومين ليسـاعدها فـى نقـل امتعتهـا الـى القصـر، شـكرتنى بـكل رقـة علـى ذلـك وهمـت بالانصـراف.

انصرفـت إيليـن، ولكنـى فرحـت بموافقتهـا الاسـتقرار هنـا بالقصـر، انهـا لا تعلـم مـاذا يعنـى وجودهـا بالقصـر؟ هـذا القصـر هـو مكانهـا، وانهـا سـتكون سـيدة هـذا القصـر.

الفصل السادس

القصر يستعد لاستقبال ايلين

اختلف كثيراً احساسى بالقصر والوحدة التى كنت أشعر بها، فمنذ عودتى من أرض البرونز كنت أشتاق لكل لحظة قضيتها برفقة إيلين .

قلت لمدير أعمالى: اننى اريد شراء أثاث جديد لحجرة الطباخة الجديدة، بمواصفات محددة، فمواصفات منزلى فى أرض البرونز محفورة بذاكرتى، كما طلبت منه شراء كمبيوتر حديث لها، ومكتب للدراسة، واخترت الألوان التى تحبها وتعشقها فهى تعشق اللون البنفسجى الهادىء. لاحظت اندهاش مدير اعمالى بإهتمامى الزائد بإيلين، وكنت أشعر انه يريد الاستفسار عن ذلك، ولكنى تجاهلته تماما .

لم استطع النوم تلك الليلة، كنت أكاد أطير من فرط سعادتى، فإيلين عادت الى حياتى، بعد العديد من المحاولات استطعت النوم ساعات قليلة، وبالرغم من ذلك لم يظهر علىّ أى علامات للإجهاد، بل استيقظت باكراً كعادتى اليومية، اتمتع بالنشاط والحيوية، وتوجهت فوراً الى غرفة إيلين، قبل قدومها للمنزل، قمت بترتيب بعض الاشياء بنفسى، وتأكدت من تجهيز حجرة إيلين من أثاث، والوان، مستلزمات دراسية، ادوات مكتبية وكمبيوتر، اردت التأكد ان كل شىء معد على الوجه الأكمل أريد إسعادها، واريد استعادتها الى حياتى، فأنا لم أعد أشعر بالوحدة منذ ظهرت لى إيلين فى ارض البرونز، اعلم جيداً انها ستملأ حياتى سعادة، اننى الآن ارى الدنيا بمنظور مختلف، تغيرت كثيراً عن نادر القديم، فالآن أصبحت انسان طبيعى، لديه مشاعر وأحاسيس، عرفت معنى الحب الحقيقى والمشاعر الصادقة والفضل كله يعود لإيلين زوجتى وحبيبتى .

أريد الجلوس بمفردى، فى حجرة إيلين، حرصت على نقل كافة تفاصيل حجرتها فى أرض البرونز، كى تشعر بالألفة، نفس الالوان، نفس الرائحة، اريدها أن تشعر بالراحة.

حان وقت الليل،كان الوقت يمر ببطئ شديد، صورة إيلين لا تفارق مخيلتى، اننى انتظرها بالدقائق والثوانى، طلبت من عم فاروق ان يكون أمام منزلها من الساعة السابعة، فى اليوم المتفق عليه، وبعد ذهابه لاحظت أن الزمن يكاد يتوقف، تحركت بغرفتى ذهاباً وإياباً، اننى انتظر وانتظر، شعرت بمرارة الانتظار، فالوقت يمر ببطء، اتمنى لو أنى ذهبت اليها لكى احضرها بنفسى، ولكنى خفت من رد فعلها، على هذا التصرف الغريب وانتظرتها مدة طويلة، حتى سمعت صوت محرك سيارتى، علمت انها ستدخل الآن من باب القصر، شعرت بوجودها، سمعت صوتها العذب وهى تشكر عم فاروق السائق، غمرتنى السعادة، لا اريد التحرك اليوم سأجلس بالقصر ولغيت كافة أعمالى اليوم، لا اريد ترك القصر اليوم، انها إيلين.

،و حانت اللحظة الفارقة فى حياتى، وهى لحظة دخول إيلين بأمتعتها الى القصر،دخلت إيلين من باب القصر، وانا كنت اتظاهر بانشغالى ببعض الملفات على مكتبى الخاص، حتى لا أثير شكوك إيلين حولى، وحرصت على عدم المبالغة فى الاهتمام أمامها، حتى لا تخاف من ردة فعلى تلك،بالطبع كان عقلى مشوش ولا يفكر سوى بإيلين .

كانت ترتدى تنورة سوداء وبلوزة بيضاء، بأكمام طويلة، قامت برفع شعرها لاعلى، هذا الشعر الذى اعتدت رؤيته منسدلاً على كتفيها، يا لجمالها الأخاذ، فهى جميلة فى جميع الاحوال، بشكل لا يصدق.

طلبت من فاتن مديرة المنزل اصطحابها لغرفتها.تظاهرت بعدم اهتمامى، جلست فى مكان يسمح لى برؤية تعبيرات وجه إيلين حين ترى غرفتها الجديدة، رأيت علامات الاندهاش تعلو وجهها، وتراجعت للخلف، فهى لا تكاد تصدق ان تلك هى حجرتها، وضعت يديها على فمها من فرط الذهول.

أعلم انها ترى كل شىء تحبه بالغرفة، اللوحات الرائعة، الألوان الأثاث، أعلم جيداً ما تفكر به، سعدت كثيراً حين رأيت ردة فعلها.

استأذنت إيلين لمقابلتى لكى تشكرنى على ذلك، وأخبرتنى ان تلك الحجرة كانت تراها بأحلامها منذ صغرها، وانها بها كل ما تتمناه وأكثر، ووعدتنى انها سوف تبذل قصارى جهدها فى عملها داخل القصر،أخبرتها اننى سعيد لسعادتها تلك، وأخبرتها ان دراستها تهمنى وانى اريدها أن تحرص على دراستها لأن مشروع المزرعة يحتاجها، وانها سيكون عليها معاونتى فى هذا المشروع، شعرت إيلين بالسعادة ورأيت بريق عينيها يزداد، كما حدث بالامس حين تحدثت عن المزرعة خاصتنا، انها لا تعلم ان هذا هو مشروعنا، واننى قمت بانشاؤه خصيصاً لها، وللعثور عليها، واننا سنعمل عليه معاً سيجمعنا هذا المشروع سوياً.

سألتها ما هى أيام دراستك؟ قالت: انها تذهب للجامعة ثلاثة ايام بالأسبوع الاحد والثلاثاء والخميس، وانها ستحاول التوفيق بين الدراسة والعمل، وسألتنى انها لاحظت وجود كمبيوتر محمول بحجرتها، فأخبرتها انه لها لمعاونتها بالدراسة، رأيت الدهشة تعلو وجهها مرة أخرى،

فابتسمت واخبرتها: انها تستحق ذلك طالما تقوم بإعداد الاصناف التى أحبها.

شكرتنى إيلين وهمت بالانصراف.

دخلت المطبخ وبدأت فى اعداد الاطباق والاصناف التى أحبها فاليوم يوم الاثنين وهو أجازة من الجامعة، سمعت صوتها وهى تتمتم ببعض الأغانى التى تحبها كما كانت تفعل فى أرض البرونز، هى إيلين ذاتها بجمبع عاداتها، وطريقتها، اتمالك نفسى بصعوبة شديدة، فأنا اريد التعبير عن مشاعرى أمامها، اريد اخبارها بمدى حبى لها.

انتهت إيلين من اعداد الطعام والحلوى، قامت بإعداد المائدة، واستأذنتنى بإحضار بعض الزهور من الحديقة، قامت بإعداد المائدة كما كانت تعدها فى أرض البرونز،بنفس التفاصيل الصغيرة، واللمسات الرقيقة، نظرت اليها نظرة اعجاب، وفاجئتنى حين نظرت الى عينى مباشرة، ثم رأيت حمرة الخجل تعلو وجهها، تجنبت النظر اليها مرة أخرى حتى لا أُشعرها بالاحراج، واستكملت طعامى، شعرت انها تعرفنى ولو قليلاَ، وتناولت الطعام الذى قامت بإعدادة ببطء، وطلبت منها الجلوس معى وتناول الطعام معى بدءا من اليوم، فاستنكرت ذلك وسألتنى: لما أنا على وجه التحديد؟ اخبرتها اننى لا اريد تناول الطعام بمفردى، واننى اريد صحبة معى، كما قلت لها: انتى الآن طالبة جامعية، وستصبحين مهندسة زراعية قريباً، وايضاً ستعملين معى فى مشروعى الزراعى، وقد تكونين ذات يوم من كبار المساهمين فى هذا المشروع، ابتسمت حين أخبرتها بذلك، وقالت: انها لا تملك أى أموال تساعدها فى المساهمة فى مثل هذ المشرع، فأخبرتها ان مساهمتها

ستكون بالمجهود، وسيكون هذا المشروع فرصة كبيرة للشباب أمثالها، لذا طلبت منها مرة أخرى أن تجلس معى، وان تعتاد تناول الطعام معى، فابتسمت وشعرت بالامتنان وشكرتنى على ذلك.

تناولت الطعام معى فى هدوء، كنت انظر لها نظرات خاطفة دون أن تدرى، فأنا فى منتهى السعادة، تحدثت معها فى العديد من الأمور تحدثت عن هواياتها، وعشقها للقراءة، والزراعة والطبخ، وأخبرتها ان الزراعة هى هوايتى المفضلة، و قلت لها ذلك لأنى أعلم جيداً أن طلبة كلية الزراعة يقومون بعمل تدريبات فى الأراضى الزراعية، لذا يمكنك القيام بكافة لتجارب التى فى حديقة القصر، عدا ركن محدد به بعض النباتات النادرة التى قام والدى بزراعتها ورعايتها، شعرت بسعادتها وقالت لى: انها لا تصدق ما يحدث، ما كل هذا العطاء؟

انها لم تتخيل وجود أشخاص بهذا الكرم تجاهها، وسألتنى كيف تستطيع رد هذا الجميل؟

قلت لها: هذا طبيعى قومى فقط بإعداد الأطباق الشهية التى أحبها.

فضحكت ووعدتنى انها ستعد لى أروع الأطباق.

انتهينا من تناول الطعام، واستأذنت بالدخول لحجرتها للانتهاء من فروضها الجامعية، تمنيت لو جلست معى قليلا، ولكنى لم أمانعها.

ذهبت إيلين الى غرفتها، وانا اجلس فى حجرة قريبة من حجرتها كى أشعر بها .

تمنيت لو خرجت مرة أخرى .

خرجت لاستنشاق الهواء فى حديقة القصر، وأنا فى طريقى رأيتها تخرج من حجرتها، فسألتها هل انتهيتى من فروضك الجامعية، فأخبرتنى بأنها لم تنتهى بعد، ولكنها قامت لتعد لى العشاء، أخبرتها اننى اريد تناول وجبة العشاء فى الحديقة، وطلبت من العمال تجهيز مكان للعشاء فى الجزء الخاص بزهور اللافندر، الزهور التى تعشقها إيلين .

قامت إيلين بإعداد العشاء،حين استنشقت إيلين رائحة زهور اللافندر، رأيتها تغمض عينيها وترفع رأسها، كأنها تستمتع بتلك اللحظة، رأيت تعبير عن الشعور بالرضا يعلو وجهها، تظاهرت بأننى لم أرى هذا التعبير، ولكن بالطبع غمرنى احساس بالسعادة حين بلغنى احساسها، قامت بإعداد أصناف شهية، وجلسنا سويا نتحدث ونتسامر، أخبرتنى: عن مدى شغفها بدراستها، وانها تعمل لكى تستطيع سداد رسومها الجامعية، فهى لا تملك المال، وعليها إعالة نفسها.

نظرت اليها نظرة توحى بالتقدير والاحترام، فهى إيلين التى أعرفها، ذات الشخصية الرائعة، التى تحمل من القيم ما يجعلها قدوة لبنات جيلها، تحدثت عن نفسى معها قليلاً، أخبرتها ببعض المشاريع التى أقوم بها، واهتمامى مؤخراً بالزراعة، وتكلمت معها عن المزرعة، ووصفت لها الادوات التى قمت بشرائها لذهذا المشروع، وتناقشنا سوياً، وكنت ألاحظ سعادتها حين تتحدث عن الزراعة ضخم، وأخبرتها أيضاً اننى أقوم بنفسى بالاشراف على المزرعة، تذكرت حينها حياتنا بأرض البرونز، شعرت أن هذا الحديث يجذبها، وشعرت انها تتجاوب وتتجاذب معى أطراف الحديث .

سكتَت قليلاً ثم سألتنى أين تعلمت الزراعة ؟

لم أستطتع أن أخبرها بأرض البرونز ولكنى أخبرتها: اننى أعلم الكثير من أمور الزراعة من والدى، حيث كان يعشق الزراعة وطورت من معرفتى بالاطلاع، واننى أستطيع مساعدتها فى دراستها اذا ارادت، شكرتنى على الامسية الجميلة وأستأذنت للإنصراف للنوم

فاجئتنى بإستئذانها فأنا لم انتهى من الحديث معها، كنت أريد قضاء وقت اطول بصحبتها، فقلت لها: أعلم أنك لديك جامعة غداً قالت : نعم واستطردت حديثها لذا اريد النوم الآن لأنى سأستستيقظ باكراَ كى أقوم بإعداد طعام الفطور، قبل الذهاب للجامعة .

توجهت الى غرفتها، وشَعرتُ بمدى احتياجى لها، وكم كنت افتقدها، صعدت الى غرفتى وانا أكاد أحلق من السعادة، لا أصدق اننى قضيت كل هذا الوقت مع إيلين، اننى اتقرب منها بالفعل، استطعت النوم تلك الليلة، استيقظت باكراً كعادتى، قمت بالاغتسال وارتداء حلة رمادية اللون وقميص بنفسجى فاتح، وتعطرت بعطرى الخاص، خرجت من غرفتى ورأيت إيلين تعد مائدة الفطور، كانت ترتدى فستان ابيض يناسب لون بشرتها وعينيها الصافيتين، يضفى عليها لمحة ملائكية، شعرت بالغيرة حين تذكرت ان عليها الذهاب للجامعة اليوم، فهى بالفعل جميلة بشكل لا يصدق، طلبت منها الجلوس معى، كانت متردة قليلاَ، ولكن بعد الحاح منى وافقت، وجلست معى، انتهينا من الفطور، وطلبت منى الانصراف للجامعة، فقلت لها ان جامعتك فى نفس طريق شركتى، خرجنا سوياً، قام عم فاروق السائق بفتح باب السيارة الخلفى لى،

ثم اتجهت إيلين للباب الأمامى لكى تجلس بجواره ، شعرت بالضيق، كنت أريدها أن تجلس بجوارى بالسيارة، ولكنى تراجعت عن ذلك كى لا تشعر بالغرابة، أردت طمأنتها قدر الإمكان.

وصلنا الى الجامعة ورأيت شخص ينتظرها أمام الجامعة، انزعجت من ذلك، طلبت من عم فاروق ان يناديها مرة أخرى أريد محادثتها، فناداها، سألتها متى يحين موعد انصرافك، فقالت لى: سأنصرف بالثالثة، فقلت لها: سينتظرك عم فاروق الساعة الثالثة، فقالت لى: انها يمكنها الذهاب بمفردها، قلت لها: بصيغة أمر سينتظرك .

وللاسف بدت علامات الضيق على ملامحى، فأنا لا اريدها بصحبة أى رجل آخر، وسألتها هل هذا الشخص زميلها بالدراسة؟ فقالت لى: لا انه معيد بالقسم، فزادضيقى وانزعاجى، لماذا ينتظرها المعيد أمام الجامعة؟ ولكنى حاولت إخفاء ضيقى الشديد، كى لا تشعر بالانزعاج، فأنا فى نظرها مجرد رب عمل، ولا أعنى لها شيئا، ولديها مطلق الحرية للتتحدث مع من تشاء، ولكن فى أعماقى هى زوجتى التى أحبها بجنون، اننى أعشق كافة تفاصيلها، هى حبى الوحيد فى هذه الدنيا.

انصرفت الى أعمالى، وانا مهموم وأفكر فى كيف استطيع التعبير عن حبى، وتذكرت أن الوقت كفيل بذلك، كما تذكرت كلمات إيلين فى أرض البرونز أنها ستحلم بى وستشعر بمحبتى يوماً ما.

حاولت الانتهاء من اجتماعات اليوم، كى أكون بالقصر قبل الساعة الثالثة، بالفعل انتهيت وطلبت من عم فاروق انتظار إيلين أمام الجامعة.

خرجت إيلين من الجامعة ووجدت السيارة بانتظارها، ووصلت فى تمام الساعة الثالثة والنصف، رأيت ذلك من نافذة حجرتى التى تطل على حديقة القصر والبوابة الأمامية، ورأيت إيلين تخرج مسرعة من السيارة، أدرك سبب إسراع إيلين، فهى تريد تحضير طعامى فوراَ، فأنا أعلم جيداَ كيف تفكر إيلين، ومدى التزامها وقيامها بالمسئوليات التى تقع على عاتقها، شعرت بالاشفاق عليها جراء العمل والدراسة معاً، وانها لا تستمتع بحياتها كباقى الفتيات بعمرها الصغير هذا، قامت إيلين بتحضير الطعام بالفعل، وصعدت لغرفتى لكى تنادينى، وقفت امام باب الحجرة وقالت نادر بيه الغذاء جاهز، قمت من مكانى مسرعاَ كى افتح لها الباب، ولكنها اختفت، خرجت من حجرتى وتوجهت الى قاعة تناول الطعام، وكانت فى انتظارى وتعد المائدة بلمساتها الرقيقة، وكالعادة طلبت صحبتها فى تناول الطعام معى، جلسنا سوياً وسألتها عن احداث يومها، وظلت تحكى وتسرد ما حدث لها اليوم بالتفصيل، الى أن جاء الحديث عن معيد يدعى هشام يساعدها بالقسم، ويقوم بتوجيها، وأخبرتنى انه يعلم ظروفها جيداً، لانه كان جار لهم فى منزلهم القديم قبل وفاة والديها، وأخبرتنى انه يكبرها بنحو ستة أعوام، ويعاملها كالأخت الصغيرة، ولكنى تذكرت نظراته لها اليوم حين قمت بإيصالها للجامعة، وهى نظرات توحى بالاعجاب بها، فكيف لا يعجب وهى بهذا الجمال، وتلك الروعة، طلبت منها التعامل بحذر كى لا تصدم فى الآخرين، وأخبرتها مراجعة حسابها البنكى، فلقد وضعت لها مبلغ اليوم لدفع مصاريف الجامعة وشراء المستلزمات الضرورية للدراسة، تفاجئت كثيراَ من ذلك وقالت لى: انا لم أعمل سوى يومانفقط، كيف أحصل على راتب جراء يومان؟

أخبرتها: ان تلك هى سياستى، فأنا أدفع سلفة من الراتب الاول لجميع العاملين معى الذين يجمعون بين الدراسة والعمل، شكرتنى كثيراً على ذلك، واستطردت حديثها بشغف، شعرت بتقارب بينى وبينها، وان المسافة بيننا ستبدأ بالتلاشى، مرت الايام ونفس الاحداث تتكرر، الفارق انى اراها مستمتعة بالحديث معى، ونشأ بيننا صداقة جميلة، كما انها أصبحت تستشيرنى فى جميع أمورها .

قالت إيلين لى ذات يوم أنها ستبدأ إختبارات نهاية العام الشهر المقبل، وعليها أن تستعد، واستأذنتنى بالسماح بتقليص عدد ساعات العمل تلك الفترة، وافقتها على الفور، وطلبت منها أن لا تتردد فى طلب المساعدة إذا لزم الأمر.

بدأت بالفعل اختبارات نهاية العام، ورأيتها تدرس بجد، وبجهد كبير، بالفعل إيلين تختلف تماماً عن الاخريات، فى الوقت الذى تسعى الفتيات للخروج والاستمتاع بأوقاتهن، الا أن إيلين كل ما يهمها هو دراستها، واتقان العمل الذى تقوم به، وكنا نذهب سوياً فى الصباح الى الجامعة بحجة ان طريق الجامعة هو نفس طريق احدى شركاتى، مع العلم أن الشركة التى تقع بجوار جامعة ايلين، لم اكن اهتم بها سابقاً، وكنت أترك ادارتها لمدير اختاره والدى قبل وفاته، والآن أذهب لتلك الشركة فى الايام التى تذهب بها إيلين الى الجامعة، فى اليوم الاخير، حرصتُ على الذهاب بسيارتى دون وقلت لعم فاروق انك اليوم فى أجازة تقديراً لجهودك معى، فضحك عم فاروق وقال لى: انت تعلم انك مثل ابنى، وبيننا عشرة طويلة، وانا اعرفك جيداً، هل لديك اهتمام بالانسة ايلين ، فاجئنى كلامه، ونظرت اليه مطولاً

وقلت : نعم فصحك عم فاروق وقال كنت قلق عليك، واتساءل لماذا لا تحب وتتزوج مثل باقى الشباب، ولكنى الآن إطمأن قلبى أتمنى لك السعادة والتوفيق يابنى .

قلت لعم فاروق اننى اصر على اجازتك اليوم وغداً، انت لم تحصل على أجازة منذ فترة طويلة .

ذهبت الى جامعة ايلين، و رأيتها تخرج من باب الجامعة بصحبة زميلاتها، حين رأونى كانت نظراتهم لى ولسيارتى مثل السهام، ورأيت احداهن تهمس فى أذن ايلين، ثم اسرعت ايلين و جاءت على الفور كى لا انتظر، وكانت تشعر بالاحراج، فكيف أكون أنا سائقها! اعتقد هذا ما فكرت به، وركبت السيارة، وكانت تبدو عليها علامات الانزعاج وعدم الارتياح، فسألتها ماذا حدث؟ يبدو عليكى الانزعاج .

فقالت: ان احدى صديقاتها همست بكلمات مزعجة حين رأتنى بالسيارة فى انتظارها، وهذا جعلها تشعر بالضيق .

فقلت لها: هل تقومين بأى خطأ ؟ قالت لى: بالطبع لا

فقلت لها: لا تولى اهتمام بتلك التفاهات، واستكملت حديثى معها وقلت لها استعدى لمفاجأة اليوم، فتعجبت وقالت: مفاجأة !

قلت لها: نعم يا إيلين مفاجأة اعلم تماماً انها ستسعدك كثيراً، كانت مفاجأتى لها هى اصطحابها الى المزرعة، سور المزرعة طويل جداً وقالت لى: اتمنى بناء مزرعة مثل هذه، فضحكت وقلت لها انها مزرعتى وهى المشروع الزراعى الذى حدثتك عنه، علت وجهها

علامات الدهشة والاعجاب، فما رأت يبهر أى شخص يحب الزراعة، اختفت علامات الضيق التى كانت تبدو عليها من كلام زميلتها، وبدأت أشعر انها سعيدة بهذا المكان، فهذا المشروع يحلم به كل من يعشق الزراعة، ولقد قمت بتوفير أفضل الآلات الزراعية، وامداد هذا المشروع بكافة الامكانات التى يتطلبها، رأت كل ما كانت تسمع عنه فى المحاضرات، أو ما تقرؤه فى الكتب،وقالت لى: ان هذا المشروع هو بمثابة حلم ، وانها تتمنى العمل به، فأخبرتها انها يمكنها العمل هنا على الفور وقتما تشاء .

ابدت ايلين سعادتها من كلماتى تلك، وقالت انها تتمنى العمل بالمزرعة بعد انتهاء امتحانات آخر العام.

وافقتها بالطبع، وقلت لها اعتبرى ان هذا مشروعك بدءا من الآن. فأبدت سعادتها، وشكرتنى على اهتمامى بها، ومساعدتى لها.

عدنا معاً الى القصر، وطلبت منى الاغتسال حتى تنتهى من اعداد الطعم، هذا ما كانت تقوله لى إيلين فى ارض البرونز، هذا هو اسلوبها حين كنا نعود من العمل سوياً، شعرت ان وقتنا الجميل سيبدأ على هذه الارض، وسنصبح سعداء معاً، ايضاً شعرت بإنجذاب إيلين نحوى، ولكن كان خوفى من فقدانها كبير، وخشيت أن أعبر لها عن حقيقة مشاعرى تجاهها، ففضلت الانتظار .

فى اليوم التالى اخبرتها اننا سنذهب سوياً الى المزرعة، واننى اريد رأيها فى الآلات الجديدة التى قمت بشرائها، ووصلنا الى المزرعة، وحين رأت الآلات، قالت ان تلك الآلات لم تراها من قبل، بالرغم

من حضورها لتدريب عملى من قبل، واقترحت ايضاً أسماء بعض المتخصصين الذين يستطيعون التعامل مع تلك الآلات الحديثة، كنت ألاحظ انها تكون فى منتهى السعادة حين تكون بالمزرعة، تحدثت معها كثيرا عن الزراعة، ورأتنى وأنا اتعامل مع العاملين بالمزرعة، واندهشت إيلين حين رأت خبراتى فى الزراعة بهذا المستوى، فكنت اتحدث مع المهندسين الزراعيين وأقوم بتعديل بعض المهام، وأسرد لهم بعض الخبرات، رأيت نظرة جميلة فى عينيها تعبر عن الانبهار والاعجاب بشخصى، ارتفعت توقعاتى وأن فرصة تعبيرى عن حبى لها قد اقتربت، كنت أقوم ببعض الاعمال بيدى، وكنت اسمتمتع بذلك، وقالت لى إيلين: انها اليوم تعلمت منى الكثير من الأشياء، وسألتنى عن معرفتى الهائلة بأمور الزراعة، وكيف تعلمت كل هذا بالرغم من اختلاف مجال دراستى عن هذا المجال ؟

أخبرتها: ذكرتها اننى قلت لها سابقاً ان والدى كان يعشق الزراعة وكان يحلم بتنفيذ هذا المشروع، وانه هو الذى قام بزراعة حديقة القصر وتنسيقها لتصبح بهذا الشكل الرائع، وايضاً اكتسبت بعض الخبرات من كثرة الاطلاع، والاهتمام بهذا المجال.

قالت لى إيلين: انها اكتشفت اليوم أن لدى قدرات عالية، تفوق علماء الزراعه أنفسهم، ولدى وعلم كبير فى هذا المجال، وانها ستحرص على التعلم منى بالتأكيد، سعدت بكلامها وتعبيرها الصادق، فكما أعلم أن إيلين صادقة تحمل مشاعر نبيلة، استمرينا على هذا الحال مدة طويلة كنا نذهب سوياً ونأتى سوياً، كان وضعنا يشبه الحال حين

كنا فى أرض البرونز،ولم تدم تلك السعادة طويلاً حتى رأيت أخبار كاذبة تنهش من سمعتى، فى الصفحات الأولى، يتناول هذا الخبر، رجل الاعمال الكبير يعشق خادمته، وكان يوجد العديد من الصور لى ولإيلين معاً فى حديقة القصر، وفى الارض الزراعية، وحين قرأت تفاصيل الموضوع، رأيت وصف بذىء لإيلين وانها احدى الباحثات عن الذهب وتسعى للثراء السريع رغم صغر سنها، وانها تعيش معى دون زواج، وغيره من الكلام الذى لا اقبله ابداً عن إيلين، هاتفت المحامى الخاص بى واخبرته أن يسعى لاغلاق تلك الجريدة، وان يرفع عليهم تعويض كبير يجعل الجريدة تتعرض للافلاس، وكانت صدمتى حين رأيت إيلين تقدم استقالتها لى، وهى منهارة فى البكاء، فقلت لها انتى تعلمين جيداً أن تلك الجريدة تعتبر من الجرائد الصفراء والتى تنهش فى أعراض المشاهير، وأن تلك الاخبار لا اساس لها من الصحة، فقالت إيلين: انها تعلم ذلك ولكن سمعتها تدمرت جراء تلك الكلمات البذيئة وانها ليس بيدها حيلة لذا تترجانى لقبول استقالتها، فقلت لها: اننى أرفض تماما تلك الاستقالة وانه سيبحث عن حل سريع لحل تلك المشكلة، ونظرت اليها وقلت لها اننى سأجد حل سريع لا داعى للقلق.

الفصل السابع
ايلين توافق على زواجنا

شعرت بإنزعاج شديد، فكلما كنت أنظر الى إيلين أرى الدموع تملأ عينيها، وانها فى حالة مزاجية سيئة، هاتفنى صديقى حسين ليستفسر عن إيلين، فلم أحدثه عنها سابقاً، فكيف أخطره بأنها من أرض البرونز وانا لم أحكى له شيئاً عن تلك الأرض .

وقال لى حسين: أن الصور تظهرنى عاشق لتلك الفتاة .

فأجبته وقلت: نعم أنا بالفعل عاشق لها، ولكنها لا تعلم عن ذلك

فقال لى حسين: كيف عشقتها؟ ومتى حدث ذلك ؟

فأخبرته أنا لا أعلم متى بالتحديد شعرت بتلك المشاعر، ولكن مشاعرى تجاهها عميقة لدرجة لا يمكنك تخيلها .

ففاجئنى صديقى بإقتراح لم يخطر ببالى فى هذا الوقت، ولكنه حقاً فرصتى الذهبية لتحقيق أمنيتى، حيث قال لى حسين اذا تزوجها لتنقذ سمعتها وتتخلص من الوحدة .

سعدت كثيراً بهذا الاقتراح، وتمنيت موافقة إيلين، فبهذا الاقتراح سوف اختصر الكثير من الوقت.

بعد انتهائى من مهاتفة صديقى، كنت أشعر بشعور مضطرب وغريب فأنا قلق من ردة فعل إيلين، وهل ستوافق؟ أم ترفض، فكرت قليلاً قبل عرض هذا الموضوع عليها، كيف أجعلها توافق، فلا مكان للرفض

نهائياً، ففكرت فى فكرة طرأت فى ذهنى، وتتمثل فى اخبارها أن المحامى الخاص بى أقترح فكرة زواجنا، و هذا للتخلص من تلك الشائعات، والاضرار التى لحقت بنا .

تحدثت مع إيلين، وقلت لها مباشرة أن المحامى عرض على حل منطقى لهذا الوضع، ويمكن من خلال هذا الحل، أن ننقذ سمعتنا، وأن تستطيعى العمل فى المزرعة دون قلق، فهذا هو حلمك الكبير

تساءلت إيلين وقالت: ما هو هذا الحل؟

قلت لها: عرض علىّ أن أتزوجك

ما رأيك فى الزواج بى؟؟ اندهشت لهول تلك المفاجأة فلم تكن تتوقع انه قد يخطر على بالى مثل هذا الحل، واستطردت حديثى وقلت لها، هذا الزواج يا إيلين سيكون لابطال تلك الالسنة، وايضاً مساعدتك فى تحقيق حلمك فى مجال الزراعة، وايضاً وسيلة لابعاد الباحثات عن الثراء عنى، وهذا يعنى ان المنفعة متبادلة بيننا، ترددت إيلين بالقبول

وقالت لى: ان هذا ظلم كبير لك وانا اعتبرعاملة لديك،ولا اناسب وضعك الاجتماعى نهائياً وهذا لن يسكت تلك الالسنة بل سيتسبب فى استمرار تلك الشائعات، ووصفى بأبشع الالفاظ.

قلت لها: لتهدئة مخاوفها لا يا إيلين فمبجرد زواجى منك سيجعل باستطاعتى مساعدتك والحفاظ على سمعتك وسمعتى، كما ان هذا الزواج سيتيح لنا فرصة العمل سوياً جنباً الى جنب فى المزرعة، فاقتنعت إيلين بتلك الفكرة وسألتنى سؤال مفاجىء وقالت: ما مدة

هذا الزواج ؟ فقلت لها بأسلوب تعجب مدة ! لماذا نقوم بتحديد مدة ؟ قالت: بالطبع هذا الزواج غير حقيقى، فأنا افضل أن يحدد هذا الزواج بمدة ولن أطلب منك أى مزايا مادية، فابتسمتُ وقلت لها دعينا نؤجل تحديد المدة، وحينما تطلبين إنهاء هذا الزواج سأقوم بإنهاؤه، فلا داعى للقلق، وعلينا الآن الاستعداد للعرس لانه سيكون فى نهاية هذا الاسبوع، اندهشت إيلين وقالت لماذا هذا التعجل؟ ولا داعى لاى استعدادات يكفى االتفاق على عقد الزواج ونشره فى الصحف والمجلات، فقلت لها: اننى كما تعلمين من كبار رجال الاعمال، ويوجد نظام لابد منه فى التعامل مع تلك الامور لذا يجب القيام بكافة الاستعدادات، حتى لا تنتشر الشائعات بشكل اكبر، أما بخصوص التعجل، وذلك لأن المحامى طلب منى الاسراع فى انهاء اجراءات الزواج، حتى يتمكن من اتخاذ الاجراءات القانونية ضد الجريدة، وردع المتربصين بنا.

صمتت إيلين فترة، ثم قالت سأرد عليك صباح الغد، واستأذنتنى للذهاب الى غرفتها، وكان يبدو عليها علامات القلق، بالطبع لها كل الحق فى ذلك، فهى الآن مقبلة على حياة جديدة، تختلف تماماً عن حياتها السابقة، ايضاً هذا الزواج بالنسبة لها عبارة عن زواج ليس بحقيقى، فهو بالنسبة لها عبارة عن عقد فقط، ففكرت فى كيفية طمأنتها، وتهدئتها.

لم أنم نهائياً هذا اليوم، فأنا بانتظار رد إيلين بفارغ الصبر، فى الصباح رأيت إيلين من نافذة غرفتى تجلس بالحديقة، فقمت بالاستعداد على الفور، وذهبت الى الحديقة، وحين رأتنى إيلين شعرت باضطرابها،

ويبدو عليها الارهاق، وعدم النوم، حين رأتنى قالت لى سأقوم بإعداد الفطور على الفور، فتركتها وقلت لها: نعم أنا بالفعل جائع، وذلك لكى تهدأ قليلاً، قامت إيلين بإعداد الفطور، وكانت فى حالة من عدم التركيز، فقلت لها اجلسى معى يا إيلين، فجلست، ولم تتحرك قيد انملة، فكأنها تسمرت مكانها، ولا تتحرك اطلاقاً حتى عينها كانت شاخصة فى اتجاه واحد، ولا تلتفت الىّ حين أتحدث، فقلقت عليها، ففتحت الحوار معها بكل صراحة، فقلت لها: إيلين أعلم جيداً مدى انزعاجك، وأعلم أيضاً أن هذا لم يخطر ببالك يوماً ما، ولكن الظروف هى التى وضعتنا فى هذا الموقف ولا داعى لكل هذا القلق . وانتهزت الفرصة وسألتها هل اتخذتى قرار؟

فأومأت إيلين رأسها بالموافقة، وكانت هذه أجمل مفاجأة حدثت بحياتى كلها، أكاد لا أصدق نفسى انها حقاً وافقت على الزواج بى، فأنا أعلم جيداً انها لم تدرك مشاعرى وانها تعتقد أن هذا زواج على ورق فقط لابطال الشائعات، ولكن فى قرارة نفس تلك هى الخطوة الاولى لاستعادة إيلين حبيبتى.

هدأت فجأة كل مخاوفى، ولكنى أرى إيلين فى حالة من القلق والخوف، وهذا أزعجنى قليلاً، و قلت لنفسى انها فترة قليلة وسترى المعنى الحقيقى لكلمة سعادة، فأصبح هذا هو شغلى الشاغل.

بدأت بتجهيزات العرس والاشراف عليها بنفسى، قمت بمهاتفة احدى كبار مصممى المجوهرات لتصميم خاتم للزفاف لإيلين، كما قمت بمفاجئة إيلين واصطحابها احدى دور الازياء الشهيرة بفساتين الزفاف،

تفاجئت إيلين مما يحدث وتملكتها مشاعر مضطربة، لا تعلم ماذا تواجه، طلبت منها ارتداء فستان الزفاف، ولكنها ترددت قليلاً، فكانت تنظر الى بطاقات الاسعار، وكانت تنتقل بين الفساتين ولا تختار منها شيئاً لتقيسه، فعلمت أنها لا تريد الاختيار لأن أسعار الفساتين باهظة الثمن، فنظرت اليها لطمئنتها وقلت لها: يا إيلين كما اخبرتك سابقاً أن هناك أمور يجب مراعاتها بسبب طبيعة مكانتى بين رجال الاعمال، ولا يهمك السعر، فعليكى الاختيار وقياس الفستان الذى يعجبك، فقالت لى: ان الاسعار هنا مبالغ بها، وانها تفضل شراء فستانها من مكان عادى.

فقلت لها: يجب أن تعتادى على التسوق من تلك الاماكن فزوجك ملياردير، علت الحمرة وجهها وشعرت بخجلها حين سمعتنى اقول لها كلمة زوجك، فطلبت منها ان ترتدى ما يناسبها، وقلت لها هيا يا إيلين فأنا لدى اجتماع بعد قليل، بالطبع لم يكن لدى أى اجتماعات فى هذا اليوم لأننى أجلت كافة الاجتماعات، ولكنى قلت لها ذلك لكى تختار الفستان، دخلت إيلين لقياس الفستان، بعد برهة من الوقت رأيت أجمل امرأة فى هذا العالم، ترتدى أروع فستان زفاف، اختارت تصميم غاية فى الرقى، يعكس مدى جمالها،تألقت كالبدر يوم كماله، الفستان كما لو انه صمم من أجلها، حاولت اخفاء مشاعرى ولكن السعادة التى أشعر بها والتى تكاد لا توصف ظهرت علىّ وعلى صوتى

بعد اختيار فستان الزفاف، توجهنا الى منظمة العرس، وطلبت من إيلين أن تختار كافة التفاصيل التى تتمناها، فنظرت لى نظرة تعجب، وقالت لى: اريد التحدث معك على انفراد، استأذنت منظمة الاعراس،

وتحدثت مع إيلين على انفراد.

وقالت لى: لماذا أشعر بأن هذا العرس حقيقى بتفاصيل حقيقية، نحن كما اتفقنا اننا سنتزوج فترة محددة الى ان تنتهى تلك الشائعات .

فقلت لها: كما أخبرتك سابقاً أنه يوجد التزامات وواجبات لمكانتى الاجتماعية لذا يجب علينا الدقة فى كل شىء، رجاءا منك لا تتوترى لتلك الأمور، وأطلب منك التجاوب معى، علينا ان نتعاون معا، حتى ينتهى هذا العرس، فابتسمت إيلين واقتنعت بكلامى، خرجنا معاً وعدنا الى منظمة العرس، كانت إيلين خجولة، لا تطلب أى تجهيزات خاصة، فاخترت انا بدلاً منها، كى أجنبها هذا الاحراج، عدنا سوياً الى القصر، واتفقت مع مديرأعمالى أن ينشر خبر خطبتنا وزواجنا آخر الاسبوع، بالطبع كنت حديث الصحف فى تلك الفترة ، ولم تهدأ الشائعات، فأصبح الحديث الآن عن لماذا الزواج بهذه السرعة؟ وبالطبع حين قرأت إيلين ذلك شعرت بالإنزعاج، ولكنى كنت أقوم بتهدئتها، وذكرتها أن العالم الذى بدأت الدخول فيه، يختلف كثيراً عن حياتها السابقة، لذا عليها ان تتعامل مع ذلك بهدوء، طلبت من إيلين فى اليوم التالى الخروج معى للتسوق، فقالت لى: لا داعى للتسوق، فأنا لا احتاج أى شىء آخر، قلت لها إيلين هذا أمر طبيعى فى تلك الفترة يجب أن نقوم بالتسوق ونُظهر اننا نقوم بالتجهيزات الخاصة بالعرس، حتى لا نثير الشكوك حولنا وحول هذا العرس، خرجنا سوياً وكنت أشعر اننى أحلق من فرط السعادة، وكانت إيلين لا تختار أى شىء، وكانت تصر على ذلك، ولكنى كنت اختار لها بدلا منها

هاتفت صديقى حسين وطلبت منه أن يرسل زوجته منى الى إيلين للتسوق معها، واصطحابها فهى بحاجة اليها فى هذا الوقت، وبالفعل حضرت منى وبدأت فى التعرف على إيلين، وبدأت بينهما صداقة جميلة، وكانت منى تحرص على مشاركة إيلين فى جميع التجهيزات، وهذا جعل إيلين فى حالة أفضل، وشعرت بالاطمئنان قليلاً.

مرت الايام، وكانت إيلين تستعد للعرس، كنت لا اراها سوى القليل، فكانت زوجة صديقى حسين معها طوال الوقت لشراء كافة المستلزمات .

الى أن حان يوم العرس، كان صديقى حسين بجوارى، وكنت أحمل الزهور بيدى، ودخلت إيلين الى القاعة ومعها زوجة صديقى، وجهها مغطى بطرحة الزفاف، وكان يظهر الفستان مدى اناقتها ورقتها رأيت نظرات الاعجاب فى عيون الجميع

حين حضرت إيلين الى منصة العرس ورفعت طرحة الزفاف لرؤية وجهها الجميل، رأيت ما لا أستطيع التعبير عنه، فهى بالفعل خاطفة القلب، تم الزفاف بحضور العديد من الشخصيات الهامة ورجال الاعمال، مراسلى الصحف الشهيرة، ووسائل الاعلام المختلفة،وقامت منظمة الحفل باعداد برنامج رائع لحفل الزفاف، وبعد انتهاء الحفل عدنا سويا الى القصر، عند دخولنا طلبت منها اغماض عينها، وقلت لها: لا تقلقى، فلقد أعددت لك مفاجأة جميلة، اصطحبتها وصعدنا معاً الى الدور العلوى، وهى مغمضة العينين وطلبت منها، أن تفتح عينيها، بدت عليها علامات الدهشة حين دخلت غرفتها الجديدة،

حيث قمت بتجهيز غرفة ملحقة بغرفتى من الداخل، وقمت بتجهيزها بشكل رائع، فأنا أعلم جيداً شخصية إيلين، وما تحب وما تكره، وقمت بتصميم غرفة ملابس واكسسوارات لها، وساعدتنى فى ذلك منى زوجة صديقى حسين دون أن تدرى إيلين، تفاجئت إيلين ولكنى لم تبدو السعادة عليها، بل ابتسمت فقط وشكرتنى وقالت لى: انها تفضل النوم بحجرتها، فأخبرتها ان نومك فى غرفتك القديمة سيثير الشكوك والتساؤلات من حولنا، لذا هذه هى حجرتها الجديدة، وطمأنتها وقلت لها: لن يتغير الحال لا تقلقى، وبدءا من الغد سوف يتم تعيين مساعدة لكى تساعدك فى أمورك الخاصة، فاستنكرت إيلين ذلك، وقالت لا داعى لمساعدة، فأنا هنا عاملة لديك، ولن يتغير هذا الوضع حتى ننتهى من زواجنا، شعرت بالضيق حين سمعت كلامها، وانها من الآن تفكر فى وقت انهاء هذا الزواج، فقلت لها: يا إيلين انتى الآن زوجتى حتى ولو كان على ورق فقط، ومن الطبيعى أن يكون لكى أكثر من مساعدة، لذا عليكى أن تعتادى على حياتك الجديدة .

قالت إيلين: كيف اعتاد على تلك الحياة، وانا سأغادرها بعد فترة، وأعيش حياتى القديمة، لذا فمن الخطأ اعتياد تلك الحياة.

قلت لها: هل نسيتى يا إيلين أنك ستعملين معى بمشروعى الضخم، وقد تصبحين شريكتى فيه؟

اجابت إيلين وقالت: سوف أعمل وأجتهد فى هذا العمل، ولكن هذا لا يعنى اننى سأعيش تلك الحياة الفاخرة .

قلت لها: دعينا من النقاش أعتقد أنك متعبة اليوم.

فقالت : اننى بالفعل أشعر بارهاق شديد، ولم أنم منذ مدة طويلة، لذا فهى فأنا أحتاج الى النوم بشدة، كما أكدت علىّ بأنها وبدءاً من الغد ستقوم بمهامها اليومية من طبخ، والقيام بكافة أعمال المطبخ والمائدة، وكررت شكرها لى، لاحظت انها تريد وضع مسافة بيننا وتحرص على ذلك، قلت لها: لا داعى للشكر، وذكرتها انها الآن زوجتى، عليها ان تتظاهر بذلك أمام العاملين بالقصر،الشىء الوحيد الذى تستطيعين عمله وهو بناءاً على طلبى هو اعداد طعامى فقط، وذلك لانى أعشق طعامك، لذا يمكنك الاشراف على الطعام، اما بخصوص أعمال المطبخ فلا داعى لذلك، وقلت لها تصبحين على خير يا زوجتى الحبيبة، خرجت من الغرفة، وسمعت صوت بابها يغلق من خلفى، ابتسمت وعدت الى غرفتى أعلم جيداً انها خجولة، واعلم انها تحتاج الى بعض الوقت، لكى تتأقلم على وضعها الجديد، بدأت أستعد للنوم، وانا أشعر بالسعادة وقلت لنفسى، ان ما يحدث ما هو الا تقدم فى علاقتنا، وهذا يعتبر درجة كبيرة من درجات التقارب، لا يفصل الان بيننا سوى باب داخلى، فغرفتها جزء من غرفتى، اننى أعلم جيداً طبيعة إيلين، فهى الان تحرص على أن أكون رب العمل فقط، وكلمة زوج ما هى الا كلمة على ورق ، تذكرت كلمات إيلين فى أرض البرونز حين قالت لى أنها ستحبنى مرة أخرى فى الارض الخاصة بى، لذا شعرت بالسعادة، وتأكدت أن حب إيلين لى سوف يأتى تدريجياً، وقلت لنفسى انها ستحبنى، وسنعيش معاً أجمل قصة حب بين زوجين، ستدرك مدى حبى لها ومشاعرى المكنونة فى صدرى، وسأحقق لها كل ما تتمناه.

غفوت هذا اليوم وحلمت باننى فى أرض البرونز، ورأيت إيلين تنادينى وتقول لى هيا يا زوجى الحبيب،ابنائنا يريدون اللعب معك، ورأيت طفلان جميلان بجوارها وكانت ترتدى فستان أبيض، وعلى رأسها تاج من الزهورله رائحة جميلة، وكنا نلعب سوياً فى منزلنا البسيط بأرض البرونز،رأيت سعادة حقيقية فى هذا الحلم، استيقظت فى تمام الخامسة صباحاً، سمعت تغريد الطيور، لم انتبه سابقاً ان الطيور الجميلة تغرد فى حديقتى، بدأت أشعر بالسعادة، تلاشى احساس الوحدة، تمنيت لو تكتمل عائلتنا ونرزق بالاطفال، ونكون اسرة سعيدة، تمنيت أن أرى الحلم الذى رأيته اليوم حقيقة تتحقق،

قمت للاستعداد باليوم الجديد، ورأيت إيلين تخرج من غرفتها، وقالت لى صباح الخير، ومشت مسرعة على استحياء، فضحكت وقلت صباح النور بصوت عالى، لانها خرجت قبل أن أرد عليها، قامت بتجهيز طعام الفطور، كعادتها، ولاحظت انها تتجنبنى طوال الوقت، وكانت لا تريد الافطار معى، بحجة أنها تشعر بالشبع الآن، ولكنى لم أتيح لها المجال وقلت لها اجلسى معى فأنا استمتع بالحديث معك، فنظرت لى نظرة حنونة، ثم اختفت تلك النظرة فجأة وشعرت بخجلها مرة أخرى، تحدثت معها وقلت لها اننى اليوم لن أذهب لاى عمل، واننا يجب أن نذهب فى رحلة شهر عسل، فرفضت على الفور حين سمعت كلمة شهر العسل، واستنكرَت ذلك، فطمأنتها وقلت انها بالطبع هذه الرحلة ليست رحلة أزواج، انما هى رحلة عادية، سنقوم بها للصورة العامة، فمن الشائع سفر الزوجين فى رحلة شهر عسل، وهذه الرحلة ستكون من اجل التقارير الصحفية وللرد على الشائعات .

هذا بالطبع غير حقيقى فأنا أبحث عن كل فرصة تقربنى منها، لذا فاجأتها وطلبت منها أن تستعد للسفر، وكنت قد انتهيت من جواز السفر الخاص بها، واخبرتها اننا سنسافر الى رحلة ستمر على العديد من الدول والجزر، وأيضاً قلت لها: فى حجرتك فوق الدولاب تم تجهيز شنطة لمعظم احتياجاتك بالرحلة،تفاجئت حين أخبرتها بذلك، وقالت لى: انا لست مستعدة حالياً لأى رحلات، كل مايهمنى هو انتهاء تلك الشائعات، ومعاودة حياتى العادية،فأخبرتها ان قلقك هذا لا داعى منه اطلاقاً،وكما اتفقنا اننا سنراعى صورتنا العامة أمام وسائل الاعلام المختلفة، هيا يا إيلين ليس أمامنا وقت .

توجهنا الى طائرتى الخاصة، ولاحظت اندهاش إيلين بذلك، فضحكت على نظرة التساؤل التى بدت منها، وقلت لها هذا امر طبيعى يا إيلين وستعتادين على ذلك، تلك الطائرة كانت هدية جدى لى، فلاحظت اندهاشها ثم قالت: هل يمكن إهداء طائرة؟ قضحكت على تعبيرها تلك، وقلت فى قرارة نفسى كل ما أملك فهو ملكك يا ايلين، استطردت حديثها وقالت: بصوت خافت كيف لى اعتياد كل هذه الحياة الفاخرة؟

جلست إيلين فى الطائرة صامتة ولا تسايرنى الحديث كما كان يحدث سابقاً، تركتها قليلاً وتظاهرت بالنوم، فالرحلة طويلة، حتى اتركها مع افكارها، ولا اسبب لها الازعاج، قامت مضيفة الطيران بتقديم وجبة تحبها إيلين، وكانت هذه اوامر منى بالطبع، فبدأت إيلين بتناول الطعام، وبدأت اتحدث معها فى مواضيع مختلفة، وأردت ان اخبرها ببرنامج الرحلة، وقلت لها: إيلين اننا الآن فى رحلة واتمنى ان تتجنبى مشاعر القلق والخوف التى تنتابك، لن يحدث أى شىء على غير ارادتك، كل

ما يهمنى فى تلك الرحلة أن تكونى سعيدة، سنقوم بزيارة العديد من دول العالم، وأعتقد أن تلك هى مرتك الآولى، لذا اريد منك الاستمتاع، لان برنامج تلك الرحلة لن تنسيه ما حييتى.

اطمأنت إيلين قليلاً، وقالت لى أعلم أنك نادر بك حريص كل الحرص على إسعادى، فهذا اتضح لى من معاملتك لى، ومفاجآتك الرائعة لى، ولكن ما يزعجنى حقاً هو كيف استطاعتى رد كل هذا لك، فقلت لها: إيلين كيف تنادى الزوجة زوجها؟ هل تناديه بألقاب؟ اسمى يا إيلين هو نادر، وعليكى اعتياد مناداتى بإسمى فقط دون القاب، الامر الثانى اننى لا اريد رد فأنا اشعر حقاً بالسعادة حين أقوم بإسعادك، لذا دعينا نتفق، ان رحلتنا تلك هى لاسعادنا سوياً فانا ايضاً بحاجة للراحة من ضغوط الحياة التى تواجهنى يومياً، دعينا نستمتع يا زوجتى الحبيبة، حين سمعت إيلين كلمة زوجتى الحبيبة شعرت بخجلها ونظرها للأرض، ابتسمت على ذلك، قضينا بالفعل معاً رحلة خيالية، بدأ قلق إيلين يهدأ، ورأيت ضحكاتها الرقيقة وابتسامتها الساحرة، كنا نجلس سوياً ونشاهد أوقات الغروب فى أماكن مختلفة، وكانت إيلين تحصل على تصوير كل هذا، اصبحت تنادينى باسمى، كما طلبت منها بالطائرة، ولكن هذا بالطبع بعد عناء، بدأت المسافة بيننا تقل تدريجياً، بدأت أشعر بإعجابها بى، وخفت ان أكون متوهماً لذلك، ولكنى تمنيت لو يكون هذا حقيقى، اشتريت العديد من الهدايا التذكارية لإيلين، وايضاً فى كل بلد قمنا بزيارتها قمنا بالتسوق، كانت إيلين سعيدة بالفعل، حان وقت عودتنا وفى يومنا الاخير، كنت ارغب بإخبارها بحقيقة مشاعرتجاهها، ولكنى كنت أخشى فقدانها،

اذا علمت ما بداخلى، لذا قررت اخبارها حين أتأكد من مشاعرها تجاهى، وانها بالفعل تتقبلنى فى حياتها،بل تحبنى.

عدنا الى القصر، وكانت إيلين تتعامل معى كإحدى افراد الاسرة المقربين، وهذا اسعدنى تماما، جلسنا نتحدث عن رحلتنا، ورأيت بريق بعينيها، كنت مشدود لكلماتها واسلوبها، وكانت تقول ان تلك هى مرتى الاولى فهذه الرحلة تشبه الحلم، تلك الكلمات البسيطة لم تعلم إيلين مدى تأثرى بها، قلت لإيلين بدءاً من الغد سنقوم بالعمل بالمشروع الزراعى، وأريدك معى جنباً الى جنب،فتحمست إيلين وقالت انا بانتظار ذلك بفارغ لصبر.

فى اليوم التالى سمعت صوت إيلين تغنى، كانت تشدو اغنية جميلة بصوت عذب، تذكرت حين كانت تغنى فى أرض البرونز، وتأكدت انها بدأت تشعر بالطمأنينة التامة والسعادة، قمت بالاغتسال، وتعطرت بعطرى المفضل، ونزلت لتناول طعام الفطور، حين رأتنى إيلين توقفت عن الغناء، قلت لها لما توقفتى فصوتك جميل، فقالت: تلك هى عادتى حين أقوم بتجهيز الطعام أسلى نفسى وأغنى، فقلت لها: اسعدنى بالفعل صوتك الجميل أتمنى أن أسمع هذا الصوت العذب كل يوم، فابتسمت وتناولنا افطارنا سوياً، حياتى الآن هى إيلين، هى كل ما اتمنى بهذه الدنيا.

ذهبنا معاً الى المزرعة ومشروعنا الضخم، قمت بتعريف إيلين للمهندسين والعمال بالمزرعة، وأخبرتهم ان إيلين هى زوجتى وشريكتى بهذا المشروع، لذا هى لها لكلمة العليا هنا، تفاجئت إيلين من كلماتى تلك، وتعجبت وقالت: شريكتك!

قلت لها: نعم انتى شريكتى بدءاً من تلك اللحظة وعلينا ان نعمل سوياً فى انجاح هذا المشروع، لاحظت إيلين عمال يقومون ببناء بيت بسيط فى وسط المزرعة، قمت انا بتصميم هذا البيت، وهو صورة طبق الاصل من منزلنا فى أرض البرونز، وقفت إيلين مبهورة بما ترى، ورأيت هذا حين نظرت اليها، وفاجأتنى كلمات إيلين حين قالت لى، اننى أحلم دائماً بهذا المنزل، كما حلمت بحجرتى بالقصر من قبل، هذا الامر فعلاً هذا أمر غريب، ولكنى لم أوضح لها ولم أتحدث عن أرض البرونز، واعتقدت ان هذا ليس الوقت المناسب لاخبارها عن أرض البرونز، قلت لإيلين: اننا سنعيش هنا كى نستطيع الاشراف ومتابعة مشروعنا، فوافقت على الفور وأبدت سعادتها، فإيلين اعتادت على الحياة البسيطة الخالية من التعقيدات، كنا نعمل معاً، ونتابع العمل جيداً، كانت إيلين معى يداً بيد، وبدأت بوادر نجاح المشروع وكانت سعادتنا بذلك لا توصف، تلك الحياة البسيطة كان لها تأثير السحر على حياتى، كنت استيقظ كل يوم على صوت إيلين العذب، وهى تشدو أجمل الاغانى، وتقوم بتجهيز طعام الفطور، كنا نمر سوياً بالعديد من المواقف، وكنا نتعاون معاً لتخطى تلك المواقف والازمات، لم تعد إيلين تلمح بإنهاء الزواج، وكان هذا يسعدنى، وكلما كنت اقرر البوح لها بحقيقة مشاعرى، كان ينتابنى القلق، وكنت اتراجع عن ذلك، الى أن جاء يوم وقالت لى إيلين: اريد التحدث معك فى أمر هام،تمنيت لو انها تعبر عن سعادتها معى، او تخبرنى بأنها تريد استكمال حياتها معى، وقالت لى إيلين: انها منذ انتقلت للعيش هنا فى هذه المزرعة وهى تحلم يومياً بمكان غريب، كل شىء به برونزى اللون،

المنزل يشبه تماما منزلنا هذا، أراك أنت ايضاً بهذا المنزل، وارى اننا نعمل سوياً جنباً الى جنب، كل يوم أرى حلم مختلف، لا أعلم حقيقة ما يحدث لى، ولكنى أعلم جيداً أن هذا الشىء غريب، قلت لها: لاداعى للقلق يا إيلين أعتقد أنه حان الوقت لأخبرك بحقيقة الأمر، ما حدث معى يا ايلين هو بمثابة معجزة، فلا أعلم حقيقة الأمر الذى مررت به، ولكنى أعلم جيداً، ان هذا كان سبب التغيير الكبير الذى غير حياتى من حياة تعيسة، وكم عانيت من مشاعر الوحدة القاسية، كان عالمى بأكمله عبارة عن آلام وأحزان، لا أؤمن بالحب نهائياً وكنت أتجنب الآخرين، وكنت اعتقد أن كل من حولى هم طامعين فى ثروتى،بالرغم من حياة الرفاهية التى أعيشها الا اننى لم أشعر بها، ثم فجأة وجدت نفسى فى عالم اللازمان واللامكان، اعتقد انه عالم موازى لعالمنا، وأختارنى هذا العالم لاغير كافة معتقداتى، وأعيش الحب الذى كنت أنكر وجوده، هذا العالم يختلف عن عالمنا هنا تمام **الإختلاف**، هذا المكان لم أحكى لأحد عنه لانه درب من دروب الخيال، ثم حكيت لها حكاية أرض البرونز وما حدث معى، ولقاءنا سوياً فى أرض البرونز، والزراعة التى تعلمتها هناك واتقنتها،وهذا دليل على ان ما حدث معى شىء حقيقى، وليس تهيآت أو خيال، أجمل ما شعرت به هو اننى أدركت حينها اننى كنت افتقد الكثير من الأشياء، و أن الشىء الأهم فى حياتى هو مقابلتك مرة ثانية هنا فى تلك الارض، وهذا ما دفعنى للبحث عنك، وحين رأيتك للمرة الاولى هنا، كنت أكاد أطول السماء، كاد قلبى أن يتوقف من شدة فرحتى، أصبحت اتمنى اسعادك فقط، وهذا هو شغلى الشاغل، اننى احببتك يا إيلين فى ارض البرونز،

وحين عدت الى هنا كنت فى حالة يرثى لها الى أن قابلتك مرة ثانية، زواجى منك يا إيلين هو زواج حقيقى خاصة من جانبى، كنت اريد استمرار حياتى معك وتكوين عائلتنا الخاصة، فاستغربت إيلين لكلامى هذا، وقالت: انها بالفعل ترانى بالاحلام، وفى بعض الاحلام ترى اننا لدينا عائلة جميلة، واستطردت حديثها بقول لا أعلم ما الذى حدث لنا، وهل هذا درب من الجنون؟ ام هذا لمحة لجعل حياتنا أفضل، قبل دخولى الى عالمك كنت أشعر بالوحدةأنا أيضاً، فلقد فقدت والدى منذ صغرى حيث ماتت والدتى بأزمة قلبية، وتوفى والدى بعدها بأيام حزناً عليها، كان حبهما يضرب به المثل، ثم انتقلت الى بيت عمى، وكانت زوجة عمى تعاملنى بسوء، فكانت تعتبرنى خادمة لها ولبناتها كان الوضع يشبه قصة سندريلا كثيراً لم استطيع العيش معهم، واستكمال حياتى بهذا الوضع، فقررت الانتقال من بيت عمى، والاعتماد على نفسى، واعالة نفسى بالكامل، حتى الآن عمى هو الوصى على أملاكى، لى حساب بالبنك، ولكنه لم يعطينى أى نقود منه، عملت لمدة عامين فى مشتل للزهور، ولكن كنت لا استطيع الجمع بين الدراسة والعمل لطول مدة العمل، حتى قرأت اعلانك وانه براتب مجزى، حين رأيتك للمرة الأولى، شعرت اننى رأيتك من قبل، والشعور الأغرب هو احساسى بأنى اعرفك جيداً لذا تمنيت أن توافق على تعيينى، وقبولى فى تلك الوظيفة، بالفعل زاد التقارب بيننا فى تلك الفترة التى عملت بها معك، وكنت أراك دائماً فى أحلامى، ولا أعلم السبب الحقيقى فى ذلك، فقصتنا بالفعل تعتبر درب من الخيال. وانا أصدقك فى كل كلمة قلتها، فكيف يمكنك تجهيز الحجرة التى كنت أراها فى منامى، ايضاً منزل المزرعة،

كنت أعتقد انه من وحى خيالى، اننى الآن أدركت حقاً أن سعادتى بين يدى ولم أكن أشعر بها .

فقلت لها: اننى سعيد يا إيلين بما أسمع منك،تأكدت الآن ان مشاعرنا متبادلة، واننا نسير معاً فى نفس الطريق، انتى حبيبتى يا إيلين، وأتمنى أن ننشىء عائلتنا الخاصة، وأن تكون حياتنا مثال يحتذى به، فأنا بالفعل بحاجة اليكى .

فقالت إيلين: اننى اتمنى أن أعيش معك ما تبقى من عمرى، وانا أشعر بالسعادة معك، ولكن علينا الانتظار حتى الانتهاء من دراستى، وأيضاً أتأكد من مشاعرى تجاهك، دعنا لا نغير وضعنا الحالى، وامنحنى فرصة من الوقت، حتى انتهى من السنة النهائية بالكلية، دعنا نعتبر هذا العام كفترة خطوبة، فوافقتها على الفور ولم أظهر أى اعتراض وقلت فى قرارة نفسى يكفى أن تكون إيلين بجوارى، وان تعيش معى.

استمر هذا الحال كنا نشبه وضعنا فى أرض البرونز تماماً، كان بيننا مصارحة بالمشاعر، وهذا جعل المسافة بيننا تبدأ فى التلاشى، كنا نتنزه سوياً، وكانت تطلب منى إيلين أن أمارس عملى فى مجال الهندسة المعمارية، ولا أوجه كل اهتمامى بالمزرعة، كنت أحاول تنظيموقتى قدر المستطاع، ولكن كان همى الاكبر هو كيف يمكننى اسعاد إيلين دائماً.

بدأت دراسة إيلين، والسنة النهائية، وكما أخبرتنى إيلين أنها اصبحت حديث الجامعة لزواجها منى، وأعلم جيداً أن إيلين تحب البساطة، وتكره حياة التعقيد، والتكلف، لذا كنت أحاول قدر الامكان بالتخفيف عنها،

كانت إيلين فى هذا العام تجتهد كثيراً وتحاول الجمع بين المزرعة وبين دراستها، ولكنى كنت أساعدها، وحكيت لايلين عن المعلم الضوئى، وطريقة التعليم الفريدة من نوعها فى أرض البرونز، ايضاً الخبرات التى اكتسبتها، و طبيعة الارض هناك وحصاد المحصول فى نفس يوم زراعته، كانت إيلين حين اتحدث عن أرض البرونز تندهش وتريد منى الاستمرار فى الحديث عن هذا المكان.

مرت الايام وانتهت إيلين من دراستها بدأت المسافة بيننا فى التلاشى تدريجنا، كل منا كان يشاور الآخر فى كافة الأمور، كنا نشبه أمى وأبى فى علاقتهم الرائعة، وبدأت أشعر بنظرات حب ايلين لى، بدأت حياتنا معاً فى التطور، أصبحنا كالروح الواحدة فى جسدين، تقاربنا جيداً، وتحول زواجنا الى زواج حقيقى، تلاشت كل المسافات بيننا، كان منزلنا البسيط هذا بمثابة الجنة على الأرض.

وفى يوم من الايام رأيت إيلين مجهدة، ولا تقوى على الوقوف على قدميها، فأحضرت الطبيب للاطمئنان عليها، كنت أشعر بالقلق عليها، فهى كل ما لى فى هذه الدنيا، الى أن رأيت الطبيب يبتسم ويبشرنى بحملها، تلك اللحظة كانت أروع لحظة صادفتنى بعد عثورى على إيلين مرة أخرى، شعرت بأننى ملكت الدنيا بما فيها، سأرزق بطفل جميل من زوجتى وحبيبتى، لم أكن اصدق نفسى، تذكرت الحلم الذى كنت أحلمه دائماً ورؤيتى لى وإيلين ومعنا ابنائنا ونلعب سوياً، عبرت عن سعادتى لإيلين وهى أيضاً كانت فى منتهى السعادة، جلسنا نتفق سوياً على أسماء الطفل، هى تمنت ولد يشبهنى وانا تمنيت ابنة تشبهها، وفى النهاية اتفقنا ان مهما كان نوع الطفل فسوف يكون

أجمل طفل بالعالم، حرصت على لمحافظة على صحة إيلين، وايضاً وفرت لها ممرضة، تكون بجوارها، فى أوقات عملى، ذهبنا انا وإيلين لعمل سونار للطفل، سمعت صوت دقات قلبه، وسألنا الطبيب عن نوع الطفل وأخبرنا انهم توأم ولد وبنت، سعدنا كثيراً بذلك فكل احلامى تتحقق، منذ ذهابى لارض البرونز،

بعد ميلاد أطفالنا، اصبح لدينا عائلة جميلة، إزداد جمال إيلين فى عينى، فهى الزوجة الجميلة المحبة، ادركت جيداً ان حياتى السابقة لم تكن حياة، كنا نجلس مع عمال المزرعة ونتسامر سوياً، كان الجميع يحبون أبنائى، ويلعبون معهم، قمت ببناء مبانى للعمال واسرهم بالمزرعة، كى يشعروا بالاستقرار، حياتى الآن أصبحت حياة تملؤها السعادة، تختلف كثيراً عن السابق، حيث تحولت من الجحيم والوحدة الى حياة كلها سعادة ، أدركت المعنى الحقيقى لكلمة العائلة، كنت أخاف جيداً على عائلتى وأجنبهم وسائل الاعلام المختلفة، أهدافى الآن أصبحت واضحة، لا أعلم حقاً ماهى حقيقة أرض البرونز، ولكنها هى النقطة الفاصلة فى حياتى، تعلمت منها الكثير من القيم الرائعة، مثل

اتقان العمل، البساطة، محبة الاخرين، واهم شىء تعلمته اننى كنت افتقد الكثير، حيث كنت افتقد الحب، وافتقد العائلة، كنت اتعامل بكبر وقسوة مع من حولى، ادركت حقاً أهمية حياتى الحالية، ولا استطيع مبادلتها بكنوز الارض، ادركت حقاً اهمية الحب الذى يمنح الحياة الشغف والسعادة، تَغير عالمىً الذى كان يعتمد على المظاهر الخادعة، والأموال الطائلة كثيراً، كنت فيما مضى اننى لن أحب ولن أتزوج، وكان هذا هو الخطأ الأكبر فما أجمل حياة العائلة اذا صادف الانسان الحب الحقيقى فهو حقاً فى سعادة حقيقية .

خاتمة

قد نحظى بالعديد من النعم فى حياتنا، ولكننا لا نشعر بها، بسبب اعتيادنا لها، وقد نفتقد الكثير من الأشياء ولا ندرك أننا نفقد الكثير، القيم والمثل لا غنى عنهم فى مجتمع يسوده الحب والمودة والعطاء، المحبة بين الناس، والحب الحقيقى، وحياة العائلة هما كنز لا يقدره سوى من حُرم منه، يجب أن نحافظ على النعم التى وهبها الله لنا، والرضا هو سر من أسرار السعادة.

د رحاب كمال سليمان

نبذة عن المؤلفة

د . رحاب كمال سليمان

دكتوراة فلسفة التربية رياض الاطفال

ماجستير تربية مقارنة وادارة تعليمية

خبرة عشر سنوات بالعمل الاجتماعى

قمت بالمشاركة بالعديد من المسابقات الروائية والقصصية

عشقت القراءة منذ الصغر

احلم بعالم جديد ومختلف من خلال رواياتى

فهرس المحتويات

الحكمة في أرض الفيروز

الإهداء 3

المقدمة 4

الفصل الأول.....5

الفصل الثانى 16

الفصل الثالث 31

الفصل الرابع 54

الفصل الخامس 70

الفصل السادس 80

الفصل السابع 94

الخاتمة 113

الناشر

الجمهور العربي لنشر وتوزيع الكتب

الحكمة في أرض البرونز

الأديبة / د. رحاب كمال سليمان

إيداع رقم : 28930 / 2022

ترقيم دولي 5 - 5 - 86346 - 977 - 978

حقوق الطبع والنشر محفوظة

أرقام الموبايل : ٠١٠٦٨٤١٢١٤٢ - ٠١٢٨٥٥٣٦٠٠٥- ٠١١١٩٧٥٩٨٦٨

العنوان : جمهورية مصر العربية - القاهرة

مدينة الشروق – عمارات النخيل بارك – خلف الجامعة البريطانية

شبرا الخيمة – بهتيم – وادي القمر – ٣٩ ش الوسط

تنبيه هام

دار نشر الجمهور العربي غير مسئولة عن ما يحتويه الكتاب

من مادة أدبية ومراجعة لغوية